

# مجلة قوارىء

العودة لـ قوارىء:  
القراءة متعتي الدائمة،  
وهي الوجبة التي بدونها تخور قواي

فصلية تصدر عن مشروع أصدقاء القراءة | العدد الثاني | يوليو 2015

## - هل مللت القراءة ؟



# مجلة قوارئ

## أسرة المجلة



هي مجلة فصلية تصدر عن مشروع أصدقاء القراءة كل ثلاثة أشهر، تحتوي على مقالات ولقاءات تهتم كل قارئ عربي



تتطلع المجلة للمساهمة في ترسيخ ثقافة القراءة وتعزيزها في المجتمع، وأن تكون أداة فعالة لتوظيف المقروء الذي يخدم المجتمع معرفياً وثقافياً



تسعى المجلة لبناء المجتمع القارئ الواعي وذلك من خلال تحفيز أفراده ليكونوا عنصراً مساهماً في التحول لمجتمع معرفي

محمد الحسيني

سعيد الزهراني

حبيبة جمال

خلود الطنجي

هشام سعد

بدور الفصام

ندى السماعيل

علياء العويمر

وعد العريفيج

غيداء الرويشد

شهد النجيم

هدى الحربي

هنادي البادي

7

تريث أيها الموت !

10

كيف تنهي الكتاب؟

12

قرطبة .. مدينة القراءة

18

سلمان العودة .. المفكر القارئ

20

أليس عبر المرأة

28

فائق منيف وحكايته مع القراءة

40

لا تسجن عقلك !

# كلمة رئيس التحرير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين. تسعون يوماً مضت على إطلالة (مجلة قوارئ) في عددها الأول، وهي المدة ذاتها التي استغرقها فريق المجلة لإصدار العدد الثاني، وبعد النجاح الكبير والأصدقاء الجميلة الذي استقبلت به المجلة في باكورة أعدادها ولله الفضل والمنة، انطلق فريق المجلة مؤمنين بالرؤية والهدف، ومستعينين بالله سبحانه وتعالى، وواضعين في عين الاعتبار الملاحظات التي اقترحتها شركاء النجاح من القراء والكتاب، فبدأ الفريق برسم رؤية عامة عن العدد الثاني، وفتح الباب لاستقبال المشاركات من القراء حيث وصلت إلى قرابة خمسين مشاركة، تلاها مرحلة التصنيف والفرز والتدقيق والمراجعة التي تمت عن طريق كوادر متخصصة وأكاديمية، ثم انتهى المشوار إلى تصميم وإخراج المجلة لتظهر بشكلها النهائي. وانطلاقاً من حرص مشروع أصدقاء القراءة مع ما تستهدفه المجلة لإثراء المحتوى العربي والقرائي، انبثقت فكرة «المسابقة الأدبية» التي تخص المهتمين بالكتابة الأدبية، وتهدف إلى إبراز الجوانب الإبداعية لدى الشباب والشابات، وفي المسابقة بعض التفاصيل التي ستعلن عنها المجلة قريباً. وأخيراً، فأسمى آيات الشكر والتقدير لكل من ساهم في إعداد وإخراج هذا العدد، سائلين المولى أن يرزقنا الإخلاص في العمل.

محمد الحسيني

@m\_saad8

# كلمة مؤسسة المشروع

الحمد لله الذي جعل القراءة أمر إلهي تلبى بها احتياج العقل لفهم ما حوله و تروي تعطشه للعلم و المعرفة ، و قد تحدث عن أهميتها الكثير من بينهم الروائي الأمريكي تيدور سوس جيزل: « كلما قرأت أكثر كلما عرفت أشياء أكثر، وكلما تعلمت أكثر كلما حققت إنجازات أكثر» ، وهذه معادلة القراءة فهي بداية لمسيرة التغيير والتطوير، ولو أن كل مجتمع يقرأ قراءة واعية بعين ناقدة لتغير الحال، ولتخلصنا من سطوة التكنولوجيا والأجهزة الحديثة التي تحاول إبعاد القراءة منا، بل جعلناها طيعة لهدفنا لا أن تجعلنا عبيداً مسترقين لها .

إن القراءة في حقيقتها ليست سباقاً مع الوقت والصفحات وإنما هي منهج تستقيم به كثيرٌ من أمور الحياة، فكما أنها تطوير لذواتنا وإثراء لمعارفنا، فهي أيضاً علاج لأرواحنا التي تشحب من قسوة المادية، والعلاج بالقراءة مفهوم قديم في علم المكتبات يسمى «العلاج بالكتب» أو «الببليوثراپيا»، تُستخدم فيه الكتب كعلاج لبعض الاضطرابات النفسية، ووفقاً لما يرويهِ المؤرخ اليوناني ديودورس فإن عبارة (المكتبة.. مشفى الروح) كانت أحد أقدم شعارات المكتبات المعروفة في العالم، وقد كتبت فوق مدخل خزانة كتب الملك رمسيس الثاني في مصر.

قد يمر على كل قارئ فترة فتور أو ملل من القراءة كما يمر على كل كاتب فترة لا يستطيع التعبير فيها عن ما يختلج في نفسه، فحلها معاً هو القراءة عن القراءة والتمعن في شغف القراء بها، وهنا يأتي دور (مجلة قوارئ) التي تجمع لكم الجميل عن حب الكتاب والمكتوب . قوارئ في هذا العدد حاولت أن تشكل منبراً مفتوحاً لجميع أطراف القراء، وأن تستقبل أعمالهم وكتاباتهم حولها .

كلما فتح لنا باب، كبرت آمالنا وتطلعاتنا، وهو الحال ذاته مع (مجلة قوارئ) فأمالنا وأحلامنا وتطلعاتنا لها بلا سقف أو حوائط تحدها من أي جانب، فها نحن هنا فريق كامل يعمل جاهداً لرسم المعالم والمؤشرات الأولى لطموح هذه المجلة ووجهتها .

شكراً لكل الجمال الذي طوقتمونا به في العدد الأول، شكراً للمنظم والمؤمن الأول بفكرتها الأستاذ محمد الحسيني رئيس التحرير . شكراً لفريق المجلة، لروحهم وإصرارهم على الاستمرار. شكراً لكل من ساهم بكلمة أو عمل أو دعوة من أجل أن تصل (قوارئ) و (مشروع أصدقاء القراءة) لما وصلوا إليه اليوم.

سارة الحميدان

@SaraAlhumaidan



فالموصية إلى طلاب العلم و المعرفة ألا يدعو للملل والسامة إلى أنفسهم طريفاً ولا باباً إلا أوصدوه، ولا مسلكاً أو سبيلاً إلى التحصيل إلا طرقوه، وبإدامة النظر ومذاكرة أخبار السابقين في سبل التعليم، ولعلي أختم بذكر طرف من وصاياهم، فمن ذلك: - قال ابن الجوزي في (صيد الخاطر): (ليكن لك مكان في بيتك، تخلو فيه، وتحادث سطور كتبك، وتجري في حلبات فكرك). - قال أبو هلال العسكري في (الحث على طلب العلم): (رتبة الأديب من أعلى الرتب، ودرجة العلم أشرف الدرج، فمن أراد مداولتها بالدعة وطلب البلوغ إليها بالراحة كان مخدوعاً، - قال الجاحظ: العلم عزيز الجانب، لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك، وأنت إذا أعطيته كلك كنت من إعطائه إياك البعض على خطر). فأمثال هذه النصوص والقصص والمواقف التي يسوقها ربنا عز وجل للإنسان ماهي إلا مؤشرات و منبهات - كما أعتقد- لتثبته على الطريق، و تستحته على طلب المزيد من العلم و المعرفة.

إني متقن في ثمانية علوم، ما يسألني أحد عن علم منها، ولا أجد لها أهلاً. - وقال أبو البقاء السُّبكي: أعرف عشرين علماً، لم يسألني عنها بالقاهرة أحد. - وقال محمد بن أبي بكر بن جماعة: أعرف خمسة عشر علماً، لا يعرف علماء عصري أسماءها. - ويروى أن محمد بن أحمد بن عثمان بن عليم المالكي قال: أعرف عشرين علماً ما سُئِلْتُ عن مسألةٍ منها. فعلمت عندها أن طالب العلم خاصة و طالب المعرفة عامة لا ينبغي أن تكون له في العلم غاية ولا نهاية، بل يطلب العلم و المعرفة حتى الممات، وفي ذلك نذكر كما في (الذيل على طبقات الحنابلة) عن الوفاء بن عقيل رحمه الله قوله: (إني لأجد من حرص على العلم، وأنا في عَشْر الثمانين أشد مما كنت أجده وأنا ابنُ عشرين سنة). كذلك قصة ابن الجوزي رحمه الله في (سير أعلام النبلاء): بعد محنة له، فخرج مع ابنه يوسف وما رد من واسط حتى قرأ هو وابنه بتلقينه بالعشر على ابن الباقلاني، وسن الشيخ نحو الثمانين، فانظر إلى هذه الهمة العالية.

هل مللت القراءة ؟! قد يتبادر إلى تفكير أحدنا هذا السؤال بعد مدة من معاناة القراءة والاطلاع، فكيف بطالب العلم وقد خالجه هذه الأفكار السلبية. لا أخفيكم أن هذا الشعور ينتابني بين الحين و الآخر، حتى كان ذلك اليوم، في قرية الألعاب منتزهها مع ابنتي، جاء رجل في منتصف العمر مسلماً و سائلاً عن مسألة فقهية، فلما أجبته تهلل وجهه و شكر لي الإجابة، لكن جاء في قرارة نفسي أن هذا الرجل قد أهدى لي أجمل عبارات التشجيع على المزيد، و سألت نفسي : ماذا لو لم أجبه على تساؤله؟ لا يهم أن يعتقد الناس أنك الأفضل، لكن المهم أن تسعى أنت للأفضل! ودارت بي الذاكرة المتشعبة في بعض النصوص التي تذكر حالة أمثالي ممن ظن أن ما يقرأه أو يطلبه لن يستفيد منه أو يفيد به أحداً من الناس، فكان الأمر مشوقاً و مشجعاً و طارداً للملل، فمن ذلك ما نقله الشيخ المحقق الدكتور «علي العمران» في كتابه الممتع (المشوق إلى القراءة وطلب العلم) تحت عنوان (علماء يعرفون علوماً لا يعرفها أهل عصرهم) حيث قال: - قال ابن الخشاب النحوي الحنبلي:

# تريث أيها الموت

امض فقد تكون قوةً لمن حولك.  
وفي كل سقوط أظنه الأخير تأتي  
لي القوة لأمسك الروح وأكتب.  
«تريث أيها الموت إني أكتب».  
كانت رضوى عاشور تقول أنها  
تخاف الموت لذا تكتب، وأنا كذلك  
أقرأ لأنني أخاف الموت. أقرأ  
ببساطة لأعيش حياتي المقدره لي  
وحياة من سبقوني، أسلك طريقي،  
وأعرج على طرق السالكين قبلي،  
أقطف ثمرة من كل شجرة غرست  
قبلي، وبذلك أتقوى لأغرس لمن  
بعدي. لنواصل يجب علينا أن  
نتشارك، أن نلتقي، لأن الرحلة  
مظلمة، لأن الطريق بارد. لأننا  
نحتاج الرفقة، تلك التي قد لا تكون  
بالأجساد، فرفقة الكلمة تكفي.

نضيع في المنعطفات، نفرق في دوامة  
الحياة ونغمس. نربح ونخسر،  
نسقط ونهض. نقابل الغرباء،  
نشحن الأمل، لكننا في النهاية نمضي  
وحيدين نللم شتات أنفسنا. ننتشر  
في السكك، نتعثر، ننفذ الغبار  
لنواصل، نخاف الوحدة وفي النهاية  
نفتش الأرض معها.  
أنت وحدك! خلقت لتكون أنت  
لا غيرك. اسلك طريقك، احفر  
للبحث عن كنزك، انقش اسمك  
في الصخر، اترك لذكراك بريق  
يخصك. ابدأ بالزحف وأيقن بأنك  
ستطير يوماً.  
أنا أكتب الآن لأجلك، لك أنت لا  
غيرك. رسالة غريب تعثر، يتقوى  
بك إذا رآك تدك الأرض بقدمك،

نختنق إلى الحد الذي يشعرونا  
بأنها النهاية ثم نعود لنتنفس  
الصعداء، نعد أيماناً، البعض يتشابه  
والبعض يحمل في طياته خلا، لا يهم  
إن كان يقترب من الصفر أو يزيد،  
الأهم أنه يجعلنا نشعر بالحياة،  
يقيس مدى تفاعلنا، يختبرنا تحت  
الضغط إلى الدرجة التي تسبق  
التبخر، يرفعنا إلى السماء، يخلق  
بنا، يقيس قدرتنا على الطيران،  
لكن ثمن السقوط نحن من يدفعه  
يكون على شكل كسور في أرواحنا.  
ثم تعود الأيام إلى التشابه مرة  
أخرى، نصنع من خيوط الصباح  
أرجوحة لنحلق في سماء الأمل،  
وعند المساء ننسج منها ضمادات  
لتسكن خيباتنا، نسلك الطرق،

محمد حمدان  
@ideeeep

# The Book Loft

## قصة مكتبة

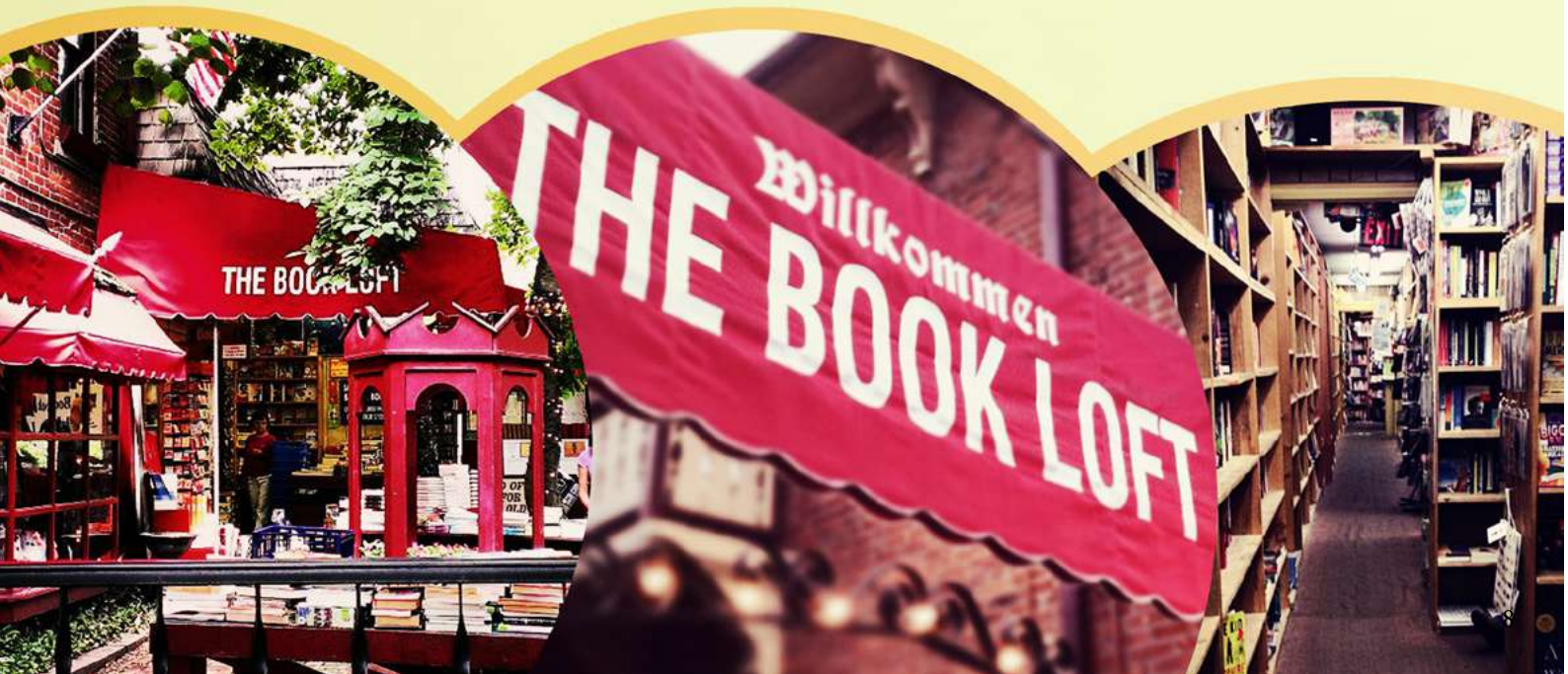
قبل القائمين عليها بذلك، ويتوفر فيها أكثر من ١٠٠,٠٠٠ عنوان، ولم تقتصر على بيع الكتب فقط بل تعدتها إلى بيع الملابس والقمصان الرياضية، واسطوانات الفيديو والموسيقى وبطاقات المعايدة، وتتميز كذلك بطريقة عرض الكتب من خلال تفعيل حاسة السمع لدى الزائر، فيكفي سماعه لصوت العصفير ليعرف أنه حالياً في قسم الكتب التي تتعلق بتنظيم الحدائق. إن مكتبة ( Book Loft ) تجاوزت الخدمات التي تقدمها المكتبات الأخرى عادة، حيث نظمت العديد من الفعاليات الرياضية مثل سباقات الجري الماراثونية، وشاركت في تفعيل الأعياد السنوية والمناسبات الدورية والأيام العالمية مبادرة منها في تعزيز ثقافة القراءة في المجتمع، بالإضافة إلى أنها تتعاون مع دور النشر لعرض كتبها بأسعار رمزية ومغرية لتتميز بذلك عن جميع المكتبات. ( Book Loft ) ليست مكتبة عادية نظراً لمكانتها التاريخية والثقافية وخدماتها المميزة وعروضها المذهلة التي استقطبت بفضلها عدداً كبيراً من الزوار يقدر بالملايين، لذا لا تفوتوا على أنفسكم فرصة زيارتها.

كانت وما زالت القرية الألمانية في ( كولبوس أوهايو ) في أمريكا من أهم المناطق التاريخية، حيث سكنها المهاجرون الألمان في أوائل القرن التاسع عشر و يشكلون ثلث سكان مدينة كولبوس، نهضت القرية الألمانية بشكل مذهل، و استأثرت باهتمام الزوار والسياح سنوياً وبصفة مستمرة على مدار العام، وذلك لتميزها بالعديد من الأماكن والمعالم التاريخية، والتي من أهمها مكتبة ( Book Loft ) والتي تعرفنا عليها من خلال حساب الشاب السعودي البراء العوهلي في سناب شات، والذي أخذنا في جولة أقل ما يقال عنها أنها رائعة في القرية الألمانية وتحديداً مكتبة (Book Loft).

كانت المكتبة في الأساس منزلاً عادياً منذ أيام الحرب الأهلية الأمريكية ، ثم حوله صاحبه ( روجر تومكينس) إلى مكتبة في عام ١٩٧٧م لتلبية لاحتياجات المهاجرين الألمان. مرت المكتبة بمراحل توسع بلغت ثمان توسعات إلى أن وصل عدد غرفها ٣٢ غرفة قسمت على إثرها إلى جناحين ( جناح شرقي و جناح غربي ) لتصبح كل غرفة مكتبة منفصلة بحد ذاتها. الجميل في مكتبة ( Book Loft ) أنها متنوعة وتدار من

ندى ابراهيم

@ba7lah





# القراءة بالفوضى المنظمة

النوع من الإبداع، وحتى أولئك الذين أظهرت عقولهم للبشرية علوماً لم يكونوا يعرفونها هي من المصدر ذاته. ربما يكون كلامي هنا فوضوياً أيضاً، لكنني أرجو أن تخرج منه بفكرة عملية، فأنا هنا أدافع عن طريقتي في القراءة، ولا يعني أنها طريقة مثالية، فهي تعتمد على الكم، بخلاف الطريقة الأخرى المعتمدة على الكيف، والتي ينتهجها صديقي ماجد . أشفق على الكتاب الذي يقع بين يديه، فلا يزال يُعيد مراراً وتكراراً . يُحامي عن طريقته هذه ويرى أنها الأجدى، ولكل وجهة هو مولياها .

ولنأخذ في حسابنا أن الجانب النفسي، والمكون الشخصي هو من يلعب دوراً كبيراً - فيما أظن - بشأن اختيار هذه الطريقة أو تلك في القراءة، أتحدث عن نفسي، هناك جوانب في شخصيتي تجعل من هذه الطريقة هي الأوفق لي، وإن سألت كيف أجمع شتاته؟، فإني لا أكل من التدوين، وجمع النظر إلى نظيره والمثيل إلى شبيهه، وهكذا، فيجتمع عندي من اللطائف في الموضوع الواحد ما يصعب علي جمعه لو أردت ذلك في بحث طارئ، وإن كنت لا أرى هذه الطريقة منتجة، فهي مشتتة، ولا يمسك الإنسان معها جادة متخصصة، ولا أحبها لغيري ممن أراد أن يبرز في علم ما، لكنني و - كما قلت - أجد فيها نفسي وحسب، وأنا لا أقرأ لغيري، إنما أقرأ لنفسي ومع نفسي، وأما من أراد نفع الناس فلا بد له من التخصص .

وأنت في البرية ارفع بصرك إلى السماء، وانظر في كمّ النجوم المتناثر، أو قل إن شئت فوضى النجوم، وهذا في نظرك البشري بالطبع .

القراءة بالفوضى المنظمة، هي أقرب ما تكون إلى النظام الكوني الطبيعي - فيما نراه نحن البشر - يُخيل إلى من ينظر نحو السماء: وجهٌ قسيم، أو إطلالة حسناء، أو أنف ساحر معقوف ، أو ظهر محدودب لشيخ كبير.. هكذا نتخيل حين نؤمن النظر إلى النجوم .

حينما تقرأ بالفوضى المنظمة، فإن أفكاراً وتصورات وروؤى وتخييلات تُصنع في ذهنك، لم تك تحسن استجلابها بغير هذا النوع من القراءة .

لكن، هل يشترط لهذا النوع من القراءة أن يكون في علم أو مجال معرفي وحيد؟ الجواب: لا.. فلا يمكن أن تنتج تلك الأفكار الخصبة إلا بتلاقح أكبر كمية من المعارف مع بعضها البعض، مع ضرورة إعطائها فرصة الوقت لتختمر فيه، أدخل ما تريد من معارف -متضاربة في الظاهر- إلى عقلك، وانتظرها حتى تستقر وتتراكم، فينصهر بعضها في بعض، وتمحو الأفكار الكبيرة الأفكار الصغيرة، ثم تنتفي الأفكار غير المجدية، ثم يحدث ما لم تحتسب .

أتظن أن أولئك الذين كتبوا روايات طويلة معقدة ومتماسكة وخالدة، هكذا أنتجت الصدفة أو الحظ السعيد، لا ! هي نتاج تراكمات طويلة أنتجت هذا

هشام سعد

dr.heshamm@gmail.com

# لتمكن أفضل وإنهاء كتاب



لغايتها . إن من أفضل الأساليب التي تعين على الانتهاء من الكتاب هو جعل تاريخ معين للبداية والنهاية مع الالتزام قدر الإمكان بذلك، وتقسيم الكتاب إلى أجزاء و فصول محددة، مع ضرورة الاهتمام بالوقت المناسب لقراءة هذا النوع من الكتب حتى نضمن التركيز العالي للإمام بكل ما يُقرأ، ولعلي أجد أن أفضل الأوقات لقراءة هذه النوعية من الكتب هو الصباح الباكر كما قال رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم: «بورك لأمتي في بكورها» ، إلا أننا يجب أن لا نغفل أن بعض الكتب هي مجموعة خواطر أو مقالات متنوعة ومستقلة وهنا يمكننا بكل حرية أن تصاحبنا في أي وقت وأن نقتطف منها مواضيع معينة من الفهرس دون اللجوء إلى قراءة الكتاب كاملاً إلا إذا رغبتنا بذلك .

إذن، فالقراءة فنٌ له معايير محددة وطرق خاصة ومفاتيح تقيسها العقول لا يمكن أن نخرج منها بالفائدة المرجوة ما لم نختر المفتاح المناسب للكتاب، مع ضرورة اقتناء ومصاحبة الكتب المفيدة التي تثري الروح والعقل معاً و البعد عن إضاعة الوقت فيما دون ذلك .

التحليلية والمتأنية هي الأنسب لهذا النوع من الكتب، مع وجود مذكرة صغيرة تكتب فيها الملاحظات المهمة أو الإضافات والتعليقات الذاتية، وعكسها تماماً عندما نبحث عن معلومة معينة أو فكرة طارئة أو حتى كلمة في القواميس والمعاجم، فإننا نستخدم هنا القراءة السريعة أو كما تسمى الانتقائية التي يقفز بها القارئ سريعاً من سطر إلى آخر، ومن صفحة إلى أخرى إلى أن يلتقط الكلمة أو المعلومة دون الوقوف طويلاً على حرفية النص، و هلم جرا من أنواع القراءات التي تضمن لنا الوصول للهدف المنشود بالطرق المناسبة .

أما الشق الآخر الذي يُعجز الأكثرية، فهو كيف أنتهي من قراءة كتاب بأكمله دون تركه أو التملل منه؟ وهذا يعتمد على نوع الكتاب وعدد صفحاته، فالروايات والقصص تعد الأسهل في ختمها لما تحويه من أحداث مثيرة و شخصيات متجسدة وأفكار مترابطة وأسلوب مشوق، يجعل قارئها متعمقاً ومسترسلاً معها حتى يصل إلى النهاية ، أما الكتب العلمية أو البحثية والفكرية فربما تأخذ فترة أطول في تحليلها واستيعابها والوصول

تحمل أرفف مكتباتنا العديد من الكتب المتنوعة، التي تتطرق إلى الكثير من التخصصات الإنسانية و العلمية، وكل ما يتطرق للعلم والفكر، ولكننا في الواقع لم نقن الكثير منها إلا رغبة في قراءتها والوصول إلى أقاصي فوائدها، وجني ثمارها و بلوغ النشوة والمتعة بها، إلا أن البعض يجد عجزاً في إنهاء هذه الكتب، أو حتى العجز عن الخوض في مسارها، والخروج منها أكثر فائدة وأكثر فهماً واستيعاباً، وكل ذلك يرجع إلى جهلهم بالأسئلة التالية: ماذا أقرأ؟ وكيف أقرأ؟ ولم أقرأ؟ ووفقاً لهذه الأسئلة نصل للمدارك العظيمة لهذه الممارسة - القراءة - إذا استطعنا الإجابة عن هذه الأسئلة آنفة الذكر .

إن القراءة لها أنواع وتصانيف ، ومداخل ومخارج، علينا أن نأخذها بعين الاعتبار، وأن نجعلها معياراً يُقاس عليه قبل خوضنا فيها، فالكتب العلمية والفلسفية مثلاً التي تحمل بين دفتيها الحقائق والمعلومات والفرضيات والعمليات وكل ما يندرج تحت هذا المجال ، لها قراءة خاصة ونوعية معينة حتى نصل إلى هدفنا المنشود منها. فالقراءة الاستيعابية أو

هند العساف

hano7345@hotmail.com

# مهلا

## ليس في القراءة أنتم ونحن!

عن إتيانه بمعنى مفسّر، ومن واجبنا مراعاة ذلك. ما علينا هو أن نُشهد الخلق بأننا نقول لهم أنه على مدى كل هذا العمر من البشرية، حمل الكتاب معه سرّ الكلمة، وأفصح عنه بصدق للمحتاجين، ولم يُبقي لمتسولي الحرف شيئاً سوى الهوامش المهملّة، بل جعلهم يخوضون في كتب ومكتبات دون جدوى حتى سئموا البحث، وجعلوا من الكتاب متهماً، وقالباً فارغاً إثر ذلك.

الكشف عن هذا السرّ رهناً حاجتك، فإذا ما تكشّف لك تكشّفت لك حقول من البامبو، ومرّت من أمامك جسور باريس، ومطارات بكين وسنغافورا، وميونخ، جلست مع كونفوشيوس، ووقفت مع صلاح الدين، ثم رقصت مع زوربا. سوف تطهو قالب الحلوى مع سنووايت، وتقلع على عصاك السحرية مع هاري بوتر، سوف تأخذك الدهشة مع حيران في قصة الإيمان، وتتملكك الغرابة وأنت في الغابة مع كافكا ثم يعيدك معه لتتولد قصة أخرى فأخرى فأخرى، تمضي دون فهم لكنك تكبر وتتضج وتعيد النظر بحرص أكثر.

من المهم أنك حين تقرأ ستُكشف باختصار أمام نفسك، وهو الأمر الذي ستبقيه سراً ما حييت، وسوف تقول بعدها للآخرين، تلمسوا حوائجكم دون أن يشير إصبعك لأي كتاب. لم يكن السر في الكتاب أبداً، السر كان في نصفين متلاصقين، أحدهما أنت ..!

### آلاء القويري

alaa.abdulelah@gmail.com

مهملّة.

إن أكثر الأمور التصاقاً بالإنسان هي التي يختارها بمحض إرادته، يختارها استجابة لرغبته وحاجته، بل وينافح عنها ويجادل من يتعرّض لها وإن لم يكن من أهل الجدل! ذلك أن الاختيار الحر يمنح المرء قضية خاصة ودوراً هاماً كأن يكون حصناً لاختياراته، وبالتالي فإنه يراها صورة أخرى منه، وجزءاً متمماً له .

كذلك نرى بأن اختيار القراءة النابع من الاستجابة للحاجة هو سلوك أسمى من الأمر بها، نحن بشر لا نستطيع فرض أمر بيننا، فكيف إذا جاء لفعل هو في أصله «اختيار» لا يفرض على أحد إلا في صفوف الدراسة الأولية، ومن هنا جاءت قدسية هذا الفعل «القراءة» حين سمي بأمر إلهي عظيم في أول سورة من الوحي المنزل.

ولم يكن هذا الأمر رغم قدسيته واجباً يلزم المؤمنين إتيانه وينزل العقوبة بتاركة، بل جاء كبوابة خلاص وكتلبية لحاجة بشرية يُقاد لها البشر مهما كانت ألوانهم وأديانهم وعروقهم، استجابة فطرية لحاجة تجمع البشر حول «اقرأ».

إن لم تكن القراءة ممارسة تلبّي حاجة في داخلك، فإنها تتحول لثقل لا طاقة لك باحتماله، أو إلى ترفٍ وصورة فارغة من المعنى تضعها على رفٍ جمالي تزين به شخصك .

ليس علينا أن نزرع في الناس حاجات ثلاثتهم، أو أن نطلب منهم الكشف عنها. الحاجة قد تتشكل بإحساس داخلي محيّر يعجز المرء

مهلاً، ليس في القراءة أنتم ونحن . كلمات تتلى، ويتلقاها العقل ثم يُعيد صياغتها اللسان، حتى تقع في عقل آخر يترجمها هو بدوره ليعيد صياغتها كلاماً مرةً أخرى .

تلك كانت البداية الكبرى، إلى أن تفجّر من بواطن الأرض زرع طيب ثمرة، وطائب أثره، وحتى ترجم نفس العقل الأول صياغة الورقة الخضراء إلى ورقة خاضعة تحت سطوة القلم . كان الكلام، وكان الورق، فكانت الكتابة فالقارئ .

لا يقف الأمر على ذلك إنها سلسلة من النمو والثورة التي تقتلع كل متراكم، معرفة إذا حلت موطن العقل فإنها تعبت به، عبثٌ يليق بهذا العمر من التثقل، عبثٌ لا يستوحش له الإنسان، عبثٌ يرتب و يلطّف، ركأمٌ لا يثير فوضى!

من أظلم المواطن التي افتري بها الإنسان على نفسه حين وصف مجتمعاً أو فئة بأنها تقرأ أو لا تقرأ. فأصبحت الأولى فضيلة والأخرى ذنباً معيباً يترتب عليه فشل وخسائر وظنون خائبة.

القراءة نوع من الحياة، كما أن الرياضة نوع، والموسيقى نوع، الطهي نوع، وغيرها الكثير. ولا يعني الاندماج والخوض في أحدها أنه هو صورة لحياة استثنائية ترفع من شأن أحدٍ أو تحطّ منه. بل إنها تسهم في تخليد المعنى من خلاله، وتكلف صاحبها عناء تأطيره بأبهى الحلل، بيده أن يصنع منها صورة مقدسة تسرّ الناظرين، أو صورة مزيفة أو متكلفة، أو حتى صورة

# قرطبة

## مدينة القراءة

سعيد الزهراني  
@drpolymath85

عهد الحكم المستنصر بالله. لقد كان التنافس شرسا بين أبناء الناصر على حب العلم وجمع الكتب ، فكل واحد منهم أسس مكتبته الخاصة حتى توفي الأخ الأصغر وذهبت مكتبته إلى مكتبة أخيه الحكم الذي ضم أيضا مكتبة القصر إلى مكتبته وبهذا كان للحكم أكبر مكتبة في العصر الوسيط كله . تتلمذ الحكم علي يد أبي علي القالي صاحب كتاب الأمالي الذي أتى من بغداد ليشهد نهضة قرطبة الثقافية ويكون من أعمدتها الأدبية ، ولذا نشأ محبا للعلم والأدب مهووسا بالكتب، ويقول عنه المستشرق رانهارت دوزي مؤلف الكتاب المشهور ( تاريخ المسلمين في أسبانيا ) «لم يسبق أن حكم أسبانيا حاكم عالم بهذه الدرجة ، ورغم أن أسلافه كانوا رجالا متعلمين و أحبوا أن يغنوا مكتباتهم ، فإن أحدا منهم لم يبحث بشغف ونهم عن الكتب النادرة والثمينة كما فعل الحكم » . ولم يكتف الحكم بذلك بل كان له في كل بلد مراسلين يخبرونه عن الكتب الجديدة والقيمة ويبعثون بها إليه ، وحتى وصله أن أبا الفرج الأصفهاني يؤلف كتابه الأغاني فبعث إليه بألف دينار من الذهب الخالص قيمة نسخة واحدة من الكتاب قبل أن ينشر ويوضع في مكتبات بغداد .

الاستقرار السياسي بدأت قرطبة تبنى لها مجدا حضاريا وثقافيا عظيما يقارع مدن المشرقين الثقافية مثل بغداد ودمشق والقاهرة ، وتتربع على عرش العلم والأدب والثقافة والفكر ، وزادها فتنة وجمالا طبيعتها الخضراء وأريافها البهية التي كانت بحق قطع من النعيم .بدأت العقول اللامعة تهاجر إلى الأندلس من بغداد وكل الحواضر والمدن الإسلامية الثقافية ، ومع هجرة العقول والعلماء أو قبلها بقليل توافدت الكتب بكثرة وبلا انقطاع على مدار السنين ، ونستطيع أن نقول أنه من عصر الخليفة الناصر بدأت سماء قرطبة تلمع وتزدهر وينطلق عصر سيادتها في العالم ، فالبعثات الدبلوماسية والعقول الجائعة النهمة والكتب النفيسة النادرة كلها أصبحت من عادات المدينة اليومية التي اشتهرت بها . فهذا رومانوس إمبراطور البيزنطيين لم يجد أثمن هدية يبعث بها إلى الناصر سوى كتاب ديسقوريدس للنبات مصورا ومكتوبا بماء الذهب لعلمه بولعه الشديد وعشقه للكتب .ويعد هذا العصر بداية العصر الذهبي لقرطبة الثقافية ، حيث استكمل الناصر وفد المكتبة الملكية بالكتب والتي أنشأها عبدالرحمن الأوسط ، ثم أصبحت فيما بعد أكبر مكتبة في العالم في

كانت قرطبة قبل الفتح العربي الإسلامي بلدا موحشا يضح بالهمجية والعبودية ، فالعقول مسلوبة ، والجهل شائع ، وغالبية السكان مزارعون فقراء ، أو عبيد مغتصبة حقوقهم . ثم إن الكنيسة هي الراعية لهذا التخلف والتردي والاستبداد ، فالغالبية الساحقة لا تقرأ ولا تكتب ، وحتى لو أرادت أن تقرأ فلا تعرف لماذا ؟ وكيف ؟ فالقراءة ترف في ذلك الوقت ، فهم يعيشون ثقافة العصور الوسطى المظلمة .

لقد كان العقل الأوروبي مسكونا بالخرافة والجهل كأن التاريخ توقف عند القرن السادس للميلاد حتى جاء العرب المسلمون ونفضوا عنها غبار الزمان وأعلنوا بداية عصر العقل ونهاية عصر الظلمات . وقد عجز الأوروبيون عن أن يبنوا مكتبات فإذا بنيت مكتبة فهي لحفظ الكتب وليست لنشر المعرفة ، وهذا أسقفهم إيزدروا الأشبيلي الذي قيل عنه أنه أعلم أهل زمانه لم يستطع أن يحظى بأكثر من بضعة كتب. هذه صورة موجزة جدا عن أسبانيا الأوروبية قبل الفتح وسنرى كيف تغيرت هذه الصورة جذريا ، وأصبحت الفردوس الموعود ونموذجا أرضيا للجنة كما يقول المؤرخ الدكتور حسين مؤنس .

بعدها فتح المسلمون الأندلس وبدأ

كثير منها يستخدم إلى الآن أو تم تطويره من آلاته المخترعة ، ولذا كانت الأندلس وقرطبة خاصة حلقة الوصل التي نقلت العلوم والآداب إلى أوروبا فكل النتاج المعرفي القرطبي ترجم إلى اللاتينية التي كانت اللغة السائدة في ذلك الزمان ، واستيقظ العقل الأوروبي بعد ذلك ونام العقل العربي ومازلنا في أحلامنا هائمون .

أرأيتم ماذا فعلت قرطبة مدينة القراءة والمكتبات سكانها لقد صنعت منهم عباقرة في فترة زمنية قياسية ولكن تأثير هذه الحقبة الوجيزة امتد إلى عصرنا ولمسناه في كل شي . لقد بنت القراءة مجتمعا مثاليا في مدينة الحكمة الباهرة ذات المكتبات العامرة، ووصف أحد المستشرقين الأوروبيين المتخصصين في التراث الأندلسي المجتمع القرطبي بأن قال «إن الواحد منهم يتكلم كأنه الفيلسوف الروماني سينيكا ، ويتغنى بالشعر كأنه الشاعر الإنجليزي بليك ، ويتصرف كأنه لويس الرابع عشر عراب النهضة الأدبية والفنية في فرنسا»

فهذا ما كنا عليه سابقا وكيف كانوا يروننا أمة من الشعراء والفلاسفة والحكماء، وهذا ما نريد أن نسترجعه وبشدة بعد أن أصبح الفردوس مفقودا، فأمة اقرأ يجب أن تقرأ وتظن كيف غير ربيع قرطبة العالم.

النوادر والكنوز ، فجمع الكتب وقراءتها أصبح حمى منتشرة بين الناس من كل طبقات المجتمع فلقد أصبحت ثقافة شعب كامل يعشق القراءة والكتب ، فمالذي جعل قرطبة أم الحواضر وجعلها نورا ساطعا في ظلام أوروبا سوى القراءة وحب الكتاب .

في ظل هذا الجو المشبع بالثقافة وانفجار وشيوع المعرفة وبعد أن استوعب العلماء والأدباء ماكان في المكتبات وبطون الكتب ، بدأ حصد الثمار وانطلقت نهضة علمية وأدبية شاملة لاسابق لها في كل المجالات ، فظهر الفلاسفة والشعراء والمؤرخين و الجغرافيين و الفقهاء و المحدثين والأطباء والصيادلة والكيميائيين، وكان التأليف على قدم وساق وظهرت أسماء لامعة خلدت عبر التاريخ مثل ابن حزم القرطبي عالمها وأديبها مؤلف أول كتاب في دراسة الحب والمحبين ، وهذا ابن رشد فيلسوف قرطبة الذي تتلمذت أوروبا على يديه ، ولاننس أشهر جغرافي العالم في العصر الوسيط ( الإدريسي ) التي درست خرائطه واستفاد منها مستكشفوا البحار الأوروبيون ، وفي الطب والجراحة لن نجد أعظم من أبي القاسم الزهراوي الذي درس في قرطبة ويعتبر أبا الجراحة الحديثة ومخترع أكثر من مائتي آلة جراحية

وأما مكتبة قرطبة العامة فكانت حديث الدنيا والناس، فطورها ووسعها الحكم وجعلها قبلة العلماء والأدباء والمترجمون وطلاب المعرفة ، وكثير من المصادر التاريخية تذكر أنها كانت تحتوي على أربعمائة ألف مجلد وفهارسها كانت في أربعة و أربعين مجلد كل مجلد يحتوي على ٥٠ ورقة ، وأنهم عندما نقلوها إلى مقرها الجديد استغرق النقل ستة أشهر كاملة .كان للمكتبة إدارة مستقلة تعنى بشؤونها المالية وصرف المرتبات ولها أقسام متخصصة مثل قسم النسخ والوراقة ، وقسم الترجمة والتجليد الفني للكتب وجعلها فاخرة مريحة للنفس والنظر، وقسم مخصص لجلب الكتب من أقطار العالم ، ولهم نساخون ووراقون في مدن الحواضر العالمية فإذا وجدوا كتابا قيما نسخوه وبعثوا به إلى المكتبة التي لا تسمع فيها إلا تقلاب الورق وصوت المحابر .

ولن تصدق أيضا أن في هذه المدينة الباهرة أكثر من ٢٠ مكتبة عامة منتشرة في أنحاء المدينة وفي الحدائق التي وضعت عليها كراسي القيشاني للجلوس عليها والاستمتاع بالقراءة. وهذا كله غير مكتبات المساجد والجوامع والمدارس ، وأيضا انتشرت ظاهرة المكتبات الخاصة فالكل يريد أن يبني له مكتبة في منزله ويشترى

# كتاب : سيرة خليفة قادم دراسة عقائدية في بيان الولادة..

د. أحمد خيري العمري

الكتاب يبحث في موضوع الاستخلاف. موضوع وظيفتنا بوصفنا خلفاء في الأرض.

وهو موضوع «مفتاحي»، بمعنى أنه يُشكل «مفتاحاً» لأساسات مهمة في فهم النص الديني، وفهم وظيفته وبالتالي فهم المطلوب منا.

لماذا نحن هنا، على هذا الكوكب؟

سؤال مهم، مع أن البعض قد لا يفكر فيه، والبعض يحاول تجاهله، يطرده من باله كما يطرد وسواساً شريراً. الأمر المهم في هذا النوع من الأسئلة أن الجواب فيها لا يمكن أن يتعدد، إنه إما أن يكون صحيحاً، أو أن يكون خاطئاً.

فلا يمكن أن يؤمن أحد حقاً أن الإنسان في الصين خلق لهدف آخر غير الذي خلق لأجله في أفريقيا؛ ما دام النوع الإنساني قد وجد مرة واحدة، في زمن هو بدء الزمن الإنساني حقاً، فلا بد أن يكون الهدف واحداً.

ولهذا، فإن الهدف من وجودنا هو قضية «عقائدية» بطريقة ما، أي أنه يدخل في صميم عقيدتنا وإيماننا، فلفظ العقيدة الذي اشتق منه الفعل «عقد» تطبق تماماً على إيماننا بما خلقنا من أجله، الذي هو «عقدة الأمر»، فحياتنا كلها على كوكب الأرض تقوم على ما سنفعله فيها، وما سنفعله فيها يعتمد بشكل أو بآخر على إيماننا بوظيفتنا.

**تعرف على الخليفة:**

كانت المرة الأولى التي تعرف عليها الفرد المسلم على لفظ «الخليفة» - الذي سيصير لاحقاً لقباً له - عبر مناسبة شديدة الأهمية والتأثير والتفرد.

عن أي آية أتحدث؟

عن الآية الأولى التي ذكرت لفظ «الاستخلاف» أو أي لفظ مشتق منه، والتي ستكون أيضاً الآية الوحيدة في ذات الفترة «المكية» التي تتحدث عن الخليفة بصيغة المفرد.

سيأتي لفظ «الخليفة» أولاً كأول ما يفتح به المعنى. ثم لن يأتي قط بعدها بهذه الصيغة في الفترة المكية.

قوله تعالى: (يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم

(الحساب) ص: ٢٦

نزلت سورة «ص» في قلب الفترة المكية، ترتيب نزولها هو «٢٨» من أصل «٨٦» سورة نزلت في مكة، وهي أطول سورة نسبياً مقارنة بما سبقها من سور قصيرة، أطول سورة سبقتها هي سورة القمر «٥٥» آية وستليها سورة الأعراف وهي من السبع الطوال في تغير جذري.

(واصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب)

سننتبه هنا أن سيدنا داود قد وصف بأنه ذا الأيد. كم يبدأ كان يمتلك سيدنا داود يا ترى؟ مثلنا جميعاً، كان يمتلك على الأغلب يدين فقط.

لكنه على الخلاف من أغلبنا، كان يمتلك أيادي أخرى، لا تتصل بجسمه بالضبط، ولكنها تؤدي غرض الأيدي نفسه. (إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق «١٨» والطير محشورة كل له أواب)

إنها اليد الجماعية التي تتصهر مع اليد القائدة لأنها تؤمن بالهدف.

وما ميز داود «عليه السلام» ليس فقط تلك الأيدي، أي الوسائل المتعددة، إذ إن هذا ما تتصف به مدينتي الاستعلاء والعلو أيضاً. لكن أيادي داود مختلفة. لا ننسى أن وسائله كانت محكومة بعبوديتها لله.

فوصف داود بكونه «عبداً لله» سبق وصف بأنه «ذو الأيدي» ولحق ذلك بوصف إنه أواب.

أي أن كل وسائل داود، كانت منسجمة مع أهدافه ومنطقاته، خاضعة لعبوديته لله.

(وشددنا ملكه وأتيناه الحكمة وفصل الخطاب) ص: ٢٠

يقدم الخطاب القرآني نموذجاً للحكمة مناقضاً لتلك الصورة السلبية العالقة في أذهاننا. إنها صورة داود - الملك، الذي لم تكن حكمته نتيجة لانعزال عن الفعل والأداء، بل كانت نتيجة مباشرة لأداء ما يجب أدائه، كانت الحكمة جزءاً أساسياً من الفعل بالنسبة لداود «ذي الأيد»، وربما كانت هذه الحكمة هي السبب في أن فعاليته كانت إلى درجة أنه وصف بـ «ذي الأيد».

أيضاً، كجزء من مستحقات خلافته أو مسوغاتها أن يحكم بين الناس. وأن يكون ذلك بالحق.

## كيف قُتل الخليفة؟

ثلاث طعنات في قلب الخليفة؟

معادلة «الاستخلاف» أصيبت بهذه الطعنات الثلاث (حسب رأيي)، وهي المفاهيم السلبية التي تمكنت من أن تستغل التحيز السلبي لتحديد إيجابيات كثيرة في مفاهيمنا الأساسية.

أولاً: تهميش الدنيا، ساحة الامتحان، وتحقيرها حتى صارت تبدو كالزبالة النتنة، بل صارت كذلك فعلاً، في آلية تخدير للإنسان عن دوره الحقيقي، حيث يتم إقناعه أن دوره في هذه الحياة يقتصر على بعض الشعائر و«التجنبات»، ومن ضمنها الابتعاد عن الدنيا في انتظار الآخرة.

فكان ما كان من ابتعاد حقيقي عن الدنيا للبعض، وإقبال عليها للبعض، ولكن بطرق غير شرعية، أو بكثير من تأنيب الضمير، كما لو كانوا يقتربون إثماً.

ثانياً: جاء الإيمان السلبي «بالقدر» ليكون بمثابة الضربة القاضية على معادلة «الاستخلاف» فقد تم تسويغ الوضع السلبي المتدني بكونه جزءاً من قضاء وقدر مسبق لا سبيل لتغييره، وتم سلب نسبة الفعل من العبد، وإرجاعها إليه عز وجل في تناقض صارخ مع محاسبته لنا لاحقاً.

ثالثاً: الفهم السلبي لمفهوم ولي الأمر الذي رسخ الاستبداد، وكبل الفرد الإنسان - الخليفة بقيود تجاه «خليفة فرد واحد» تربع على قمة الهرم، وفرض سلطته دون وجه حق أو تخويل من الخالق الذي منح حق «الاستخلاف» و«الخلافه» لكل فرد في النوع البشري. فإذا بهذا الحق يُسلب من الجميع، ويُمنح لشخص واحد فقط عبر فهم سلبي تراكم على النصوص الدينية وطريقة تعاملنا معها. مع كل هذا، هل كان يمكن لمعادلة الاستخلاف إلا أن تحبط وتعطل؟

لا، لم يكن ممكناً إلا أن يحدث ما حدث بنا ولنا.

تأخذنا الآيات التالية إلى ما سيبدو للوهلة الأولى كما لو كان حدثاً من الأحداث اليومية التي يمكن أن تمر بأي حاكم أو صاحب سلطة قضائية.

(وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب «٢١» إذ دخلوا على داوود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط... ص: ٢١ - ٢٤

تسلط الآيات الكريمة الضوء على أن الاستخلاف والخلافة يجب أن يرتبطا بالعدالة الاجتماعية، وتقليص الهوة بين الفقراء والأغنياء في مجتمع الاستخلاف. ولنتنبه هنا إلى إن الآيات في هذا السياق تضع داود أمام نتيجة نهائية لوضع السور بين المحراب والناس. وجود السور الفاصل بين المحراب، أي بين الشعائر، بين الدين، وبين الناس وهمومهم ومشاكلهم هو الذي يؤدي إلى هذه النتيجة، إلى هذه الدرجة التي يبدو معها الاحتكار والاستئثار حقاً مشروعاً تطالب به هذه الفئات، وتعددها حقها الطبيعي الذي لا يُناقش ولا يستحق المراجعة.

السور في الداخل: وأخطر من كل ذلك هو سور ثالث وهمي، لكن تأثيره أكبر بكثير من كل الأسوار المادية، إنه ذلك الحاجز الذي يستقر في نفس الإنسان ليكون أقوى من أي حاجز آخر خارج نفسه، ذلك الحاجز الذي نضعه أحياناً بلا وعي بين ما نؤمن به، وما نؤديه فعلاً، بين مثلنا العُلَيَّا، وإيماننا وقيمنا الدينية من جهة، وبين واقعنا السلوكي الفعلي من جهة أخرى. إنه ذلك الحاجز الذي يجعل عبادتنا في واد، وسلوكنا في واد آخر.

(يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى)

«الحكم» هنا في سياق الاستخلاف لا يتحدث عن أي حكم، لا يتحدث عن الحكم باعتباره وجهة نظر أو رؤية نسبية للحياة، بل هو يتحدث عن حكم خاص جداً، حكم يكون هو الحكم الصواب، حكم يكون جزءاً من فصل الخطاب.

فلنتذكر هنا أن مفهوم «الحكم» هنا كان تابعاً للاستخلاف. وداود الذي جعله الله عز وجل خليفة في الأرض، قد أمر

# تأملات في كتاب : القراءة بقلب

للدكتور خالد الاحم

فهذه كلها معان وألفاظ جاءت في القرآن الكريم تطلب أن تكون القراءة واعية مركزة ينتج عنها ما ذكر من علم وعقل وتفكير. لقد تطرق الكاتب إلى مفاهيم جميلة وممتعة فذكر أنه يوجد في القلب ثلاثة مصادر للقراءة أو الكلام : الأول : حديث النفس . الثاني : إلهام الملك . الثالث : وسوسة الشيطان . فما يوجد من كلام في القلب إما أن يكون ابتداء من النفس وليس من مصدر خارجي ، أو يكون أصله من الملك ثم النفس تقبله وتسلم له ، أو يكون من الشيطان يلقيه ويمليه ثم النفس ترويه وتحكيه ، دل على هذا عدد من النصوص .

من أي هواجيس من بداية القراءة إلى نهايتها ، بحيث يحصل الربط التام المستمر بين القلب والعين واللسان ، وألا يوجد في القلب غير ما يتم قراءته . التعريف الثاني : هي تركيز القلب على ما يقرأ لفظاً ومعنىً ومنع أي قراءة أخرى غيرها .  
التعريف الثالث: هي ربط القلب باللسان والعين حين القراءة ، وألا يوجد في القلب كلام أو صورة غير الذي ينطق به اللسان أو تراه العين . وقد ذكر معنى القراءة بقلب في القرآن الكريم بألفاظ ومصطلحات متعددة منها:

- ١- العلم . ٢- العقل . ٣- التدبير .
- ٤- التفكير . ٥- النظر . ٦- الإنصات .
- ٧- المواظاة . ٨- السمع . ٩- الشهود .

أثرى الدكتور خالد الاحم أستاذ القرآن وعلومه المساعد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عقولنا ولفت أنظارنا إلى استراتيجية من استراتيجيات القراءة المهمة والتي نغفل عنها وهي «القراءة بقلب» فقد جعل القلب منظاراً ننظر به إلى كل كلمة نقرأها فتدخل في أعماقنا وتتخلل عقولنا وبالتالي تقع في أفهامنا وتغرز في تصوراتنا . إن القراءة بقلب - كما يذكر الدكتور- هي مفتاح من مفاتيح قوة القلب والنفس ، تعييننا على التحكم بتفكيرنا والسيطرة على مشاعرنا، هي طريق إلى قوة الإرادة وقوة الذاكرة . لقد عرّف الدكتور القراءة بقلب عدة تعريفات؛ التعريف الأول : هي القراءة النقية الخالصة





# المفكر والكاتب الإسلامي سلمان العودة ..

## في لقاء مع مشروع أصدقاء القراءة



الداعية الإسلامي ، و المفكر السعودي ، و المشرف العام على مؤسسة الإسلام اليوم ، و الأمين العام للهيئة العالمية لنصرة الرسول صلى الله عليه و سلم . ضيف مجلة قوارئ لهذا العدد الدكتور سلمان بن فهد العودة .  
وُلد فضيلة الشيخ الدكتور/ سلمان بن فهد العودة في جمادى الأولى عام ١٣٧٦هـ في قرية البصر التابعة لمدينة بريدة بمنطقة القصيم، درس الابتدائية والمتوسطة والثانوية في بريدة، ثم التحق بكلية اللغة العربية ثم بكلية الشريعة في جامعة الإمام محمد بن سعود في القصيم، ومن هناك كانت الانطلاقة نحو طلب العلم والارتقاء به..



أشدها، والوسائل الحديثة مدججة بأدوات إغرائية لا يملكها الكتاب.. حين أقارن نفسي يوم كنت في المرحلة المتوسطة مع أبنائي في الجامعة الآن أجد الفرق كبيراً.. بل لا مقارنة، فالوضع مختلف! الأجيال الجديدة منفتحة على الشبكات الاجتماعية ووسائل المعرفة المتجددة المزودة بالصور والدراما والإثارة.. والمهم كيف توظف هذه الأدوات لصالح قيمنا ومبادئنا ومستقبل أجيالنا.

**٥- يقبل الكثير من الشباب والشابات المحبون للقراءة على كتب الروايات والخواطر، هل سينتقلون منها إلى ما هو أكثر عمقا، أم أنهم سيستمررون على هذه الوتيرة؟**

الروايات تختلف! فتمَّ روايات تتسم بالعمق والتحليل النفسي والاجتماعي واللغة الجميلة، والغوص في أعماق التاريخ أو أعماق الواقع.. وتمَّ روايات سطحية ركيكة؛ تنجح إلى الإغراء ومخاطبة الغرائز. والتدرّب على القراءة جميل، وصحبة الكتاب هي صداقة يكتسبها الفتى أو الفتاة فلا يكاد يتخلّى عنها.

كل ساعة أخلو فيها بنفسني فهي ساعة ذهبية للقراءة.

**٣- لا شك أن هناك كتباً قرأتموها في الصغر ما زالت عالقة في ذهنكم، فما هي؟ وما هي أبرز الكتب التي أثرت في تكوين شخصيتكم؟**

لا زلت أذكر رواية (وا إسلاماه) لعلي أحمد باكثير؛ كأول رواية قرأتها واندمجت معها.. و(الأصمعيّات)، و(المفضليّات)، و(ديوان الحماسة) في عالم الشعر حيث حفظت منها الكثير.. وكتب الطنطاوي، والمنفلوطي، والرافعي، والعقاد، والكيلاني.. وأحياناً كنت أتسلل إلى روايات وكتب توفيق الحكيم، ونجيب محفوظ، ولم أكن بعيداً عن الكتب الفقهية مثل: فقه السنة لـ«سيد سابق»؛ الذي اقتنيت في السنة الأولى المتوسطة، وقرأته بنهم، وكل هذا الطيف المتنوع أحدث أثراً في تكويني لا يمحو.

**٤- في ضوء ما نعيشه من نهضة قرائية عارمة، كيف تقرؤون مستقبل القراءة وتشكلاتها، وما ستؤول إليه، وما تقييمكم للنشاط الثقافي والقرائي في الوطن العربي؟**

الكتاب إلى تراجع.. والمنافسة على

**١- كيف يصف الدكتور هذه المرحلة والتي بلا شك تعتبر الأساس في شخصيته؟**

كانت مراحل عديدة... في الابتدائي تعلمت فك الحرف، ثم حب الكتاب والولع به، حضنت المقررات المدرسية؛ لأنها كانت المتعة النادرة آنذاك، ثم تنافست مع إخوتي على قراءة قصص الأطفال؛ كالسندباد وسلاسل الحكايات الجميلة الصغيرة.. ثم وجدتي أدلّف إلى الكتب الجادة فأقرأ رياض الصالحين، والكبائر وتفسير ابن كثير، والروايات التاريخية. أجمل ما في تلك السنوات أن تحوّلت القراءة إلى عادة.. ثم صرت أحاكي أولئك الكتاب وأحاول أن أقول شيئاً.. شعراً أو نثراً أو ما شابه.

**٢- حدثنا عن جانب القراءة في حياتكم، وما هي الساعة الذهبية للعودة التي يحب القراءة فيها؟**

القراءة هي متعتي الدائمة، هي الوجبة اليومية التي بدونها تخور قواي.. أحب القراءة لأنها العادة التي التزمته منذ الصغر، ولأنها النافذة التي أطل منها على جماليات المعرفة، ولأنها غذاء العقل والروح والوجدان..

٦- يزاحم الكتاب الإلكتروني الكتاب الورقي، أيهما تفضلون، ولمن سيكون السيد مستقبلاً، من خلال تجربتكم في النشر والقراءة؟

قلماً أقرأ الكتاب الإلكتروني إذا كان متاحاً لي ورقياً.. وهي عادة ذات أبعاد نفسية.. وميزة الكتاب الإلكتروني توفره في كل مكان تنتقل إليه، وسهولة الوصول، وتوفره بأكثر من صيغة، ووجود خدمات مصاحبة.

٧- ما نوع القراءات التراكمية التي تُخرج لنا إنساناً واعياً؟

تحول القراءة إلى عادة مهم، لئلا تكون مجردة (طفرة) أو (نار) تغدو رماداً عما قريب.. والقراءة تحدد للقارئ مع الزمن نوعية المعرفة التي يميل إليها فيعنتي بها أكثر، وقد تكشف عن إنسان موسوعي متنوع المعارف والاهتمامات.

٨- مع مرور الزمن هل يتحول القارئ من قارئ عادي إلى قارئ انتقائي، أي منتقياً للكتاب ومنتقياً للمقروء من الكتاب، وكيف يمكن تحقيق ذلك؟

قد يصبح الاثنان معاً... فهو قارئ عام يتابع الجديد ويحرص على الاطلاع.. وفي الوقت ذاته فهو متخصص ينتقي في مجاله ما لذ وطاب من جديد الكتاب، وكما قيل: «من أراد أن يكون عالماً فليزِم فناً واحداً، ومن أراد أن يكون أديباً فليتسع في العلوم».

٩- يصل القارئ إلى مرحلة من التشبع والدور، هذه آفة قد تصيب بعض القراء، ما المخرج منها؟

القارئ الجاد هو مفهوم لا يشبع.. ومع امتلاء الرفوف بالغث والسمين، واتساع دائرة (خداع العناوين)، وشيوع السرقة العلمية، والسطو وتداول طريقة (خذ من هنا وضع هنا وقل: ألفت أنا..!)، فإن القارئ يحتاج إلى بصيرة فيما يشتري ويقتني ويقرأ من الكتب؛ ليظل متصلاً بمعين المعرفة الصادقة.

١٠- ما الذي يفعله د. سلمان العودة حين يشرع في قراءة كتاب ما ليصل إلى شعور أثناء قراءته أنه لم يروق له، أو لم يجد فيه الفائدة المرجوة؟ فعلاً أردت لنفسني ألا أكون مجرد

«متذوق»؛ يقرأ صفحات من الكتاب ثم يرميه.. عزمت منذ الصبا ألا أبدأ بكتاب إلا وأتمته مهما يكن انطباعي عنه.. فإن وجدته جديراً قرأته بتمعن واهتمام، وإلا مررت عليه بقراءة سريعة.

١١- ما هي أبرز المجالات التي ترون أن الساحة تنقد فيها الكتب، وتحتاج للكتابة عنها؟

هناك الكثير من الكتب المترجمة التي تملأ جوانب من المعرفة الإنسانية نفتقد فيها التأليف العربي؛ المتصل بتراثنا، وبيئتنا، ونماذجنا، وأمثلتنا.

١٢- كيف يرى الدكتور الساحة العربية الثقافية وخاصة بعد الثورة التقنية، وفي ظل وجود صراعات بين الأفكار؟

لست قلقاً من هذه الثورة التقنية فهي فتحت مجال الحوار بين الناس في قضايا كثيرة، وسمحت أن يستمع بعضهم لبعض، ومع الزمن سيكون هذا سبباً لبقاء النافع وتحجيم الفاسد، **فَأَمَّا الزُّبْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُكُّثُ فِي الْأَرْضِ**؛ (الرعد: ١٧).

١٣- مع التطور الذي يشهده المجتمع العربي، كيف ترى الإصدارات التي تملئ بها رفوف المكتبات، باختلاف أنواعها؛ (الأدبية - الفكرية - الإسلامية - الثقافية)؟

في الحقيقة لست متابعاً للحركة التأليفية بما يعطيني القدرة على الرصد والتقويم، وقراءاتي الآن غالباً تدور حول شيئين: موضوعات تهمني لأنني أفكر فيها أو أهمم بإعداد برنامج أو حلقة أو كتاب عنها. أو منتج يتميز بفرض نفسه ويتجاوز نطاق الفئة الضيقة ليصل إلى عامة القراء؛ الذين أصنّف نفسي منهم!

١٤- للدكتور العودة حضور دائم في التأليف والنشر، فكيف كانت البداية والانطلاقة مع أول إصدار وما قصة المؤلف الأول، حدثونا عن تجربتكم..

أول كتاب لي هو (المسلمون بين التشديد والتيسير)، وكان نقداً جريئاً لظاهرة التشدد المجتمعي باسم الدين واتباع السنة.. وقد واجه الكتاب حملة ضارية، وصدرت كتب وفتاوى وردود،

وعُقدت مناظرات وحلقات للحديث حوله.

١٥- أفضل مكتبة زارها د. سلمان العودة أثناء التنقل والسفر؟

تتميز المكتبات التركية بكثرة المخطوطات العربية فيها.. وقد زرت العديد منها.. وفي جامعاتها؛ كأم القرى، والجامعة الإسلامية مكتبات ضخمة للعلوم الإسلامية والعربية.

١٦- ما هي أبرز الكتب التي تقترحها للقراءة لدى القارئ المبتدئ؟

أقترح أن يتدرّب على القراءة عبر الكتب الصغيرة الحجم، المزودة بجاذبية ما.. كأن تكون قصة أو فيها ما يلائم ميوله إن كانت شعراً أو شرحاً لمسألة تعنيه، أو مزودة باختبارات وتجارب أو ما شابه ذلك.

١٧- ما هي آخر كتبكم وهل هناك شيء منها سيطلع قريباً؟

آخر إصداراتي هو كتاب (زنانة)، وهو بحمد الله من أكثر الكتب مبيعا، وكتاب (أسئلة العنف)، وهو معالجة لظاهرة العنف الاجتماعي والسياسي والديني، ولدي العديد من الكتب التي أحضرها الآن أهمها: آدم (عليه السلام)، و(علمني موسى)، و(الحجّب)؛ وهو كتاب إيماني يكشف النقاب عن بعض الحجّب التي تحول بيننا وبين الله تعالى.

١٨- نصائح وتوجيهات من خبرتكم في القراءة واختيار الكتب؟

أنصح أبنائي وبناتي أن يتجنّبوا قراءة الكتب التي تثير الشبهات في عقولهم، فكم من قارئ لمثل هذا اللون من الكتابة ابتلع الشبهات ولم يستطع أن يتخلّص منها.. وربما ظن نفسه عالماً أو فيلسوفاً وهو لا يزال يخطو خطوته الأولى في طريق المعرفة ويتهجّى حروف الأبجدية!

١٩- وصية أخيرة تقدّمها للقراء؟

من العادات الجميلة أن يكون معك قلم وأنت تقرأ، فتدوّن ما يعجبك من الطرائف، والمعارف، والمعاني.. على جوانب الصفحة أو في دفتر مستقل يكون مستودعاً لاختياراتك.. العلمية، والأدبية، والتاريخية.

يونس بن عمارة

younes2kc@gmail.com

أقوى من الجزء الثاني، لكن الجزء الثاني سيفازل المهندسين ومحبي الرياضيات والألعاب العقلية واللفظية ومحبي لعبة الشطرنج .

ما سنخرج به عند قراءتنا لقصة «أليس» في بلاد العجائب كثير يكاد لا يحصى و لكننا سنجمل بعضه في نقاط أهمها :

١/ قوة السرد وبساطته ووضوحه مع العمق الشديد . ولنضرب على ذلك مثلاً بالاقْتباس التالي من القصة «الفصل السادس» :

«ألا قلت لي رجاءً، في أي طريق يجب أن أذهب من هنا ؟  
«ذلك يتوقف كثيراً على أين تريد الذهاب» قال القط».

هذه الكلمة مثلاً يمكن أن يقول البعض وما الذي تعنيه بالنسبة لي؟ أليست نثراً أدبياً وحسب، نقول إنها ليست كذلك . لماذا ؟ لأنه كثيراً ما نقابل أصدقاء ومعارف في مأزق أو وضع معلق ويسألوننا ما الذي يجدر بنا فعله الآن؟

للجزئين) بترجمة «سهام بنت سنية» و«عبد السلام» وطبعة دار التنوير، أما الجزء الثاني فقد تُرجم مرة واحدة للعربية ترجمة جديدة وجيدة واحترافية وهي للطبعة سابقة الذكر وألحقت به، فالقستان متكاملتان.

القصة الأولى تبدأ بمشهد شعور «أليس» بالملل في نزهة للحديقة قامت بها هي وأختها، حتى لمحت أرنباً مسرعاً يلبس صديريّة، ثم يتوقف لينظر إلى الساعة التي أخرجها من جيبها، ويقول إنه تأخر، ومن هناك فإنها تتطلق مقتفية أثره إلى جحره، لتسقط في هوة وتفكر أفكاراً كثيرة جداً ومثيرة، لدرجة أن تفكير «أليس» وهي تسقط من أروع ما كتب في النثر العالمي - وهي تسقط لقرار الهوة حيث تجد غرفة عجيبة... إلخ .

البناء السردى للقصة شديد التشويق، بسيط في الظاهر، عميق للغاية .. وهذا ما يبرر أن ألوف الدراسات الأكاديمية والقراءات العامة والجدل دارت حول هذا البناء الأدبي المتميز، القوي بنيوياً، أي في بنائها

الكثير منا لم يرَ «أليس» إلا بعين واحدة تتمثل في ( أليس في بلاد العجائب ) ، لكن ما سيحكيه لنا الأديب البار «لويس كارول» في الجزء الثاني لأليس في بلاد العجائب المعنونة بـ ( أليس عبر المرأة ) سيمنحنا العين الثانية لتكتمل حينها الرؤية، ( أليس عبر المرأة ) لا يعرف الكثير بوجودها لعدم اشتهارها مثل الجزء الأول من القصة، ولزمن طويل طبع في أذهاننا أن قصة «أليس» هي قصة موجهة للأطفال، لكنها في نظري ونظر الكثير من نقاد الأدب، ليست قصة أطفال وحسب .

ألوف الدراسات ومئات الكتب حلّت القصة، على شتى الأوجه والجوانب وفي هذا المقال القصير لن نتحدث عن تحليلها أدبياً بشكل مفصل فهذا قد تم، إنما نعرض لها بعرض بسيط يشوق لقراءتها لمن لم يطالع النص الأصلي والكامل لها بعد وقد توفر -أخيراً- وبترجمة عربية جيدة جداً .  
كلا الجزأين تُرجمتا للعربية، ولكننا ننصح بالنص الكامل ( الحاوي



اكتفى «لويس كارول» بإثارة الأسئلة وشحذ الأذهان، وهذا أفضل ما يمكن لكاتب أن يفعله بالتفكير البشري .

٣/ دعمه للتساؤل الطفولي واستمراره .

٤/ الحيرة هي ما سنتوصل إليه كنتيجة عندما نزعم أننا فهمنا هذا العالم .

٥/ حس السخرية والتهكم .

٦/ النسبية: العالم في بلاد العجائب عالم نسبي، البشر يتكلمون، الحيوانات أيضاً في قصة «لويس كارول»، يقول العلماء الحيوانات لا تتكلم، إذن كيف تتفاهم فيما بينها؟ يخبرونك أن لديها لغة خاصة . إذن الجواب هو أنها تتكلم لكن بلغتها الخاصة، هل سيتاح لنا يوماً فهمها بشكل كامل؟ وهل إن فهمناها سيؤثر ذلك على تفكيرنا و انتمائنا وهويتنا، لا ندرى ! . نسبية الحجم أيضاً «أليس» تكبر وتصغر عدة مرات وبشكل مختلف لا يوجد في الحقيقة كبير أو صغير إلا بالنسبة لمرجع ما، وإن قلت لي أن هذا الشيء كبير مثلاً، كبير بالنسبة لمن؟ أو صغير بالنسبة لمن؟ .

٧/ يمكن لكل شيء أن يتحدث بطريقته الخاصة إذا ما وجدنا الطريقة أو السبيل لفهمه .

٨/ العالم، ما لم نتحل بالدهشة والتساؤل : ممل جداً .

الجواب المثالي هو :

هذا يعتمد على أين تريد الذهاب بالتحديد . لو أخبرك أنه لا يدري، كما فعلت في الحقيقة بطلاة القصة «أليس»، فإن رد القط هو الجواب: إذن لا يهم أي طريق ستختار، لأن وجهتك غير محددة . لكن عندما يخبرك أريد الذهاب إلى النقطة (ب) الهدف المعين، فإن لكل هدف خطوات معينة معروفة للوصول إليه، عندما نحدد الهدف يتحدد الطريق إليه هذه هي روعة فكرة «لويس كارول» الذي كان يدرس الرياضيات أصلاً و«لويس كارول» هو اسمه المستعار، فما قد رأيتم النقطة ألف والنقطة باء، فإن لم تحدد إلى أين تسير، فلا يهم الطريق الذي ستتخذه، وهكذا وصلنا إلى هذه النتيجة التي يريدنا «لويس كارول» أن نصل إليها .

٢/ طرحه لقضية الهوية: من أنا؟ وهي القضية التي أثارت الكثير من الأفكار في عصرنا الحديث، قضية الهوية وبعدها الانتماء، أن تكون إنساناً، ما الذي يعنيه ذلك بالتحديد؟ وإن كان يعني أن تكون «إنساناً» شيئاً ما، فمن أعطاني ذلك المعنى ولماذا؟ ولماذا لا يكون لي معنى آخر؟ وإن سلمنا بمعنى معين للإنسانية، ستظهر لنا قضية الانتماء ومن ثم قضية الآخر، وهي قضايا فلسفية وجودية جد شائكة،

# حواس ست، لأن واحدة لا تكفي!

حين شاهدته أمامي في أحد المطاعم صدفة في مدينة لندن، كانت تلك هي ذات الفرحة التي وجدتي أقف حينها في حديقة الشتاء كما يسمونها في مدينة شيفيلد البريطانية والتي حملت بين أرجائها البامبو الفلبيني الذي هو رمز لا يتجزأ من رواية ساق البامبو لسعود السنعوسي. هذا النوع من الذاكرة لا يمكن أن يمر على تجربتك مع أي كتاب مرور الكرام، فسيظل دوماً ذلك السماور المذهب مشهداً لا يُنسى حين يمر اسمه أمامي في رواية لديستو، وسيظل دوماً عمود البامبو يذكّرني بسبب اختيار سعود له رمزاً لروايته (لا بد أن تقرأ الرواية كي تعرف ما أعنيه).

## الروح التي تتفد إلى قلبك فلا تغادره:

نعم، هي الروح التي تتفد لقلبك فلا تغادره.. روح الكتب، وليس حبرها فقط، شيء كثير يظل يربطك بذلك الذي فارق يدك ولم يفارق روحك، هنالك الكثير من الأفكار التي يمكن للقارئ أن يُبحرَ فيها وينغمس بها في ما يقرأ. جرّب يوماً عزيزي القارئ أن تتذوق طبقاً قرأت اسمه في كتابك، أن تستشيق رائحة تغزل بها الروائي الأقرب لقلبك، وربما أن تسافر لأرض لم تطأها قدمك بعد، فقط كي تتفد تلك الروح إلى قلبك، بحواس ست: رؤية، سمعاً، استنشاقاً، لمساً، تذوقاً والإحساس الذي هو مولود كل ماسبق. اقرأ بحواسك الست لأن حاسة واحدة لا تكفي.

كافكا على الشاطئ، لكن ورغم الجمال الذي عشته مع تلكم الصفحات، إلا أنني شعرت بأن فراغاً لا بد وأن يملؤه شيء مختلف. وجدتي أبحث على الصديق الويفي (جوجل) عن كافكا على الشاطئ، والذي بجمال وسعة اطلاعه المعرفي. نعم أقصد جوجل. أخذ بيدي لعالم كافكا على الشاطئ! لا أريد أن "أحرق" الرواية على من لم يقرأها، لكنني وجدت نفسي كأليس في بلاد العجائب إن جاز لي التعبير، اكتشفت كيف أن ناكاتا هو اسم مدينة في اليابان تعج بها القاطن، ثم تعلمت بأن ساكورا هو اسم للأشجار الوردية في اليابان، ثم وجدتي أرى وجه ناكاتا تأهلاً في شوارع طوكيو، وأخرى لجداول ساكورا وبراءة وجهها، وكانت المفاجأة حين استمعت لمقطع من أغنية "كافكا على الشاطئ" ورجعت بي الذاكرة وحلق بي الخيال مع كافكا في مكتبه يشاهد الشاطئ أمام نافذة يعصف الهواء من خلالها بالاستائر ذات اللون الأزرق الفاتح. هذه التجربة المرئية والمسموعة جعلتني أوقن بأننا حين نقرأ، فإن حاسة واحدة لا تكفي!

## السماور الروسي والبامبو الفلبيني:

لا يمكن لمن يقرأ ترجمة الدروبي للأدب الروسي أن ينسى السماور، ذلك الجزء من الضيافة وليالي السمر في روايات ديستوفيسكي، فيشده الفضول لرؤيته، ورغم أنني شاهدت السماور في صورة على صديقي الويفي ويكيبيديا، إلا أن سعادتي كانت مختلفة

توارد اقتباس عبارة العقاد الشهيرة: "أقرأ لأن حياة واحدة لا تكفي"، سنوات أربع من القراءة المكثفة جعلتني أنظر لهذه العبارة من زاوية أخرى: حواس ست، لأن واحدة لا تكفي. لا زلت أتذكر نصيحة أهداني إياها أحد القراء في موقع جودريدز تعليقاً حينما قرأ أحد تعقيباتي على رواية (أفضل عدم ذكر عنوانها) كنت قد عبّرت فيه عن استيائي الشديد منها بل و "كرهي" لها، حينها قال لي: "هذه رواية لا تقرأ فقط، بل لا بد من التوقف خلالها والبحث عن خلفيتها ومصطلحاتها التاريخية، بدون ذلك لا يمكن فهمها والحكم عليها". بمرور الوقت، والقراءة أكثر، اكتشفت مرة تلو الأخرى بأن القراءة بحاسة "النظر" وحدها لا تكفي! فما معنى ذلك وكيف؟ دعوني آخذكم في رحلة بسيطة مع الحواس الخمس المظلومة.

## حينما رأيت ناكاتا و ساكورا وَسَمِعْتُ بِأذن كافكا:

كنت ألاحظ من خلال متابعتي لحسابات القراء على تويتر كيف أنهم خلال قراءتهم لكتاب ما يضعون روابط متنوعة مابين مقطع يوتيوبي، موسيقي أو حتى فيلم وثائقي كامل، كل منهم يعرض بالصوت والصورة شخصيات، أماكن وأزمنة كتبت حرفاً ضمن ما يقرؤون ولكنها لم تتجسد سوى في خيال كل قارئ. لم أستشعر كيف يمكن أن يغير هذا "التكنيك" وجه قراءتي للأبد! كنت قد انتهيت من

# كاريكاتير العدد



# الجاحظ

## من أشهر القراء



حيث الأصالة والعراقة والواقعية والميل إلى العقلانية وكل هذا ستجده ملازما ملازمة شديدة في كتب وأدب الجاحظ. وبعد أن شيدت مدينة العلم والحضارة بغداد انتقل الجاحظ إليها ليبدأ مرحلة علمية جديدة في حياته ويكون شاهدا بل مشاركا فيها ويكون المثقف الأول في العالم الإسلامي في ذلك الزمان .

في عاصمة الرشيد قرأ ونهل من العلوم الجديدة التي ترجمت من اليونانية والفارسية والهندية فأصبح الرجل موسوعة تمشي على الأرض، ذو ثقافة عالية وعقل جريء لامع وفكر حر، وبذلك تكونت له حصيلة معرفية عظيمة وخصوصا إذا علمنا أن أبا عثمان كان ينام في دكاكين الوراقين ويستأجرها ويقضي الأيام والليالي مشغولا فيها بالقراءة والكتابة، قال عنه أبو هفان « لم أر قط ولا سمعت من أحب الكتب والعلوم أكثر من الجاحظ فإنه لم يقع بيده كتاب قط إلا استوفى قراءته كأننا ما كان، حتى إنه كان يكتري دكاكين الوراقين ويبيت فيها للنظر » .

لقد كان الأدب قبله شعرا يتلى على المسامع، وقصائد تضح بها مجالس الخلفاء والندماء، والنثر يحبوا حبوا ملتصقا طرقا يسلكها وعقولا تتبناه ، فالنثر لم يكن إلا رسائل مكررة في قوالب جامدة أغراضها بسيطة جدا، حتى ولد معلم العقل والأدب الذي أرسى قواعد النثر وانتهى به إلى أبهى غاياته ، ورفع مكانة تضارع وتوازي الشعر وبدأت معه قصة النثر العربي ، لقد كان أبو عثمان الجاحظ علامة فارقة في تاريخ الأدب العربي من حيث الأصالة والبلاغة والأسلوب وجمال التراكيب وسهولتها بل ومتعتها .

ولد أدينا الأريب في البصرة وتشبع من علمها وعلماؤها، ودرس في المساجد وفي حلقات الكتاب و كان أشهر معلميه أبا زيد الانصاري، والأصمعي والنظام وكلهم نوابغ في فنونهم وعلومهم ، وتشرب الجاحظ علوم العربية وفنونها وأخبار العرب وأنسابها في البصرة وتحديدًا في المرصد التي كانت مثل سوق عكاظ عند العرب ، فكان صورة لما كانت عليه مدينته



، والتاريخ القديم وأن الجاحظ لو لم يخلف لنا إلا هذا الكتيب لاستحق امتنان العرب وإعجاب المستعربين .

لقد صنعت منه القراءة كنز لا يفنى مع الزمان ، وطوفان جارف من العلوم تخطى المعقول فانظر إلى كتابه الحيوان عبارة عن دائرة معارف عظيمة جدا تشمل فنونا كثيرة فيها من المحاجة العقلية ونظريات النقد الأدبي وعلم الاجتماع والتاريخ وعلم الحيوان وإشارات مهمة إلى علوم جديدة مثل التطور والأنثروبولوجيا ، وأهم من هذا كله فهو صاحب الريادة في مجال الفكر واستخدام المنهج العقلي الذي سبق به فرانسيس بيكون وديكارت كما يقول جميل جبر في كتابه الجاحظ معلم العقل والأدب، يقول مفكرنا العظيم «فلاتذهب إلى ماتريك العين واذهب إلى مايريك العقل وللأمور حكمان : حكم ظاهر للحواس وحكم باطن للعقول، والعقل هو الحجة »

اشتهر مثقفنا الموسوعي بالاستطراد في كتبه ورسائله المجيدة ومن غيره يستطيع ذلك ولايرهقك لايجعلك تمل وتسأم، فكتبه رحلات استكشافية عبر بحور المعرفة، ثم إنه قرأ ألوف الكتب وحينما يكتب تزدحم الكلمات والأفكار والمعاني وتكون قوة ضاغطة تريد أن تتفجر على الورق ، ولكنه ينظمها ويتربها في عقله وثم يبدعها ويرسمها كلمات وجمل مليئة بجمال البلاغة والأسلوب، وعبقرية الأفكار لتكون بعد ذلك قطعة خالدة على صفحات الورق.

إن طريق العظمة والخلود يبدأ مع القراءة فعملنا أبو عثمان ولد فقيرا يبيع الخبز والسمك وكان دميم الوجه كربه المنظر ، ولكن القراءة أعطته جمال العلم والأدب ونقشت اسمه مع زمرة الخالدين ، فكتبه لاتزال تدرس وتقرأ وطلاب الحقيقة والمعرفة منكبون على تراثه بعد أن مضى عليه أكثر من ١٠٠٠ سنة، وحتى يوم وفاته كان عجيبا فقد مات قارئاً في مكتبته عندما سقطت عليه الكتب وكان قد تجاوز عمره التسعين، لقد قرأ معلم العقل والأدب حتى أتاه اليقين وضمنت كتبه إلى تراث الأدباء والمفكرين الخالدين .

كان يعشق القراءة والكتابة فهي سلوته في خلوته ، وفي عصر كان يقوم أغلب تعليمه على السماع والحفظ، بدأ ينتقد هذه الطريقة في التعليم ويدعو إلى الكتابة والتقييد ويتفنن أدينا في وصف الكتاب وجماله فكتب فصلا كاملا عن الكتاب يقول فيه «الإنسان لا يعلم حتى يكثر سماعه ولا بد أن تكون كتبه أكثر من سماعه ولا يعلم ولا يجمع العلم حتى يكون الإنفاق عليه من ماله ألد عند من الإنفاق من مال عدوه » ويقول أيضا « الكتاب نعم الذخر والعقدة والجلس والعمدة ونعم النشوة والنزهة ونعم الأنيس ساعة الوحدة ونعم المعرفة ببلاد الغربية» .

هذه الصداقة الشديدة بينه وبين الكتاب جعلته في عصره إماما للأدب فكان الخلفاء يفاخرون بقربه وصداقته ، وكتبه تباع بالآلاف والدنانير وهذا ما جعله يتفرغ للعلم والقراءة والكتابة حتى وصلت كتبه ورسائله إلى أكثر من مائتي كتاب ورسالة حسب صاحب الفهرست ابن النديم، ورغم أن الذي وصلنا لا يزيد عن ثلاثين كتابا ورسالة إلا أنها عالية القيمة لا حدود لثرائها اللغوي والأدبي والعلمي ، وكانت ذات قيمة اجتماعية وتربوية ، وعد من أوائل من أسس مفهوم الإلتزام في الأدب قبل ظهور النظريات الأخلاقية المنطلقة من واقع المسؤولية التي تقع على عاتق الأديب ، والتي تبلورت فكرتها في أربعينيات القرن العشرين على يد الفيلسوف والأديب الفرنسي جون بول سارتر وبهذا يعتبر أستاذا للفكر التربوي والأخلاقي وسابقا لزمانه بقرون عديدة.

ومن خلال كتبه التي عالج فيها مسائل كثيرة ومزج العلم بالأدب والفكاهة فهو فيلسوف الأدب الساخر في الأدب العربي كله ، فرسالة الترييع والتدوير خير مثال يستعرض الجاحظ فيها قدرته على مزج الجد بالهزل، ويجعل من أحمد ابن عبد الوهاب أفكوهة ، ويتهم به في طول الرسالة وعرضها فالرسالة موجهة إليه وفيها من قوة البيان والذكاء اللغوي والبلاغة النادرة حتى قال عنها المستشرق الفرنسي شارل بيلا المتخصص في أدب وفكر الجاحظ : إن كتاب الترييع والتدوير تهكم مستمر تتخلله مسائل جادة عويصة تتعلق بالظواهر الطبيعية

# تابوت المعرفة



تجاوباً مع لميعة عباس عمارة التي أحببت السياب وأحبها، لكن الله لم يكتب لهما جمعاً، فمضت السنوات ورأت كتاباً لها يجاور كتابا للسياب فقالت :

إذا بنا ورغمها نلتقي  
هنا كتابين على رف

آمنت أن الكتب توأبت المعرفة، وأن فيها سكينه، وبقية مما ترك العباقره، والبائسون، وفرسان الشعور الإنساني .

كيف أنسى حسرة غشيتني عند قراءة فصل «لماذا تخيب الآمال» من «رحيق العمر» للدكتور جلال أمين، وكيف أصف حالي حين قرأت كلمة فرانز كافكا في رسالته لأبيه: «أنت وراء كل معاناتي»، هذا التناسخ الشعوري زارني مراراً؛ فقد كنت أتحسس أظفاري مع مليكة أوفقيير عند حديثها عن حفر النفق بيديها في كتابها «السجينة»، وكنت أتضور مع كنوت هامسون في روايته «الجوع»، وأشم ذرات الغبار مع كل سطر من «العطر» لزوسكيند، وأحس بضالة الدنيا

أغلقت كتابي، ورحت أتأمل رفوف المكتبة؛ ما الذي يدفع كل هؤلاء المؤلفين إلى تقطيع أرواحهم على شكل أوراق، وضمها بين دفتين، وإرسالها في تابوت يسميه الناس كتاباً! هذا الخيال المخيف طرق باب روحي فأيقظها، وجعلني أسترجع ذكرياتي مع الكتب؛ كم دمعة سفحت على عتبات نص بائس، وكم ضحكة فرت لتخترق جو الصمت المكاني، وإن من لذائذ الحياة التي لا مثيل لها: أن ينبت الكاتب لأحرفه ذراعين تعانق غريباً طوي في بئر روحك، فيعانقه، ويحادثه، ويبثه وجده .

بدر الثوعي

@badrTH\_313



# كتاب الوسادة



الليل، ولا ضياء في البيت غير شمعة أو مصباح ذي فتيل».

ويقول أحمد أمين في (حياتي) : «أستمر في القراءة إلى نحو الحادية عشرة فأنام، وقد وضعت مصباحا كهربائيا بجانب سريري أقرأ عليه حتى يغشاني النوم، ولما أصبت في عيني منغني الأطباء من القراءة ليلا فاستعنت على ملء وقتي بمن يقرأ علي . وإذا علقت فكرة بذهني كانت شغلي الشاغل - أقرأ الكثير عنها وأفكر فيها وأحلم بها».

نصيحة أخيرة - لسراة الليل - ينصح العقاد بالكتابة بالقلم الأحمر أثناء الليل. (أنا، العقاد). كما أنني بحثت عن مقالة لطفه حسين عن القراءة قبل النوم في تراث طه حسين والذي يقع في ستة مجلدات ضخمة، لكني لم أستطع الوقوف عليها.

يقول العقاد: الليل للروح والنهار للجسد. (أنا، العقاد).

**هشام سعد**

dr.heshamm@gmail.com

وعشرين مجلداً، أعرف من قرأه كاملاً في سبع سنين، قبل النوم، إذ كان هو كتاب الوسادة.

من فوائد القراءة قبل النوم: الابتعاد عن الأفكار والهواجس المقلقة، وهذا موجود عند بعض الشخصيات القلقة. فبعض العقول لا تكف عن التفكير، وهذا من أنجح المهدئات لها.

ومن الفوائد أيضاً: الشعور بحالة الاسترخاء والرضا عن النفس، مما يؤثر إيجاباً على المزاج العام أثناء النوم.

وبعد: هل تفضل القراءة على السرير، أو على مقعد منفصل داخل غرفة النوم؟ لك الحرية في أنفعهما لك، لكن إغراء القراءة على السرير لا يعدله شيء .

الإضاءة السريرية هل تؤثر على القارئ، الجواب: لا أظن ذلك .. (وهذا رأي شخصي وليس له أي سند علمي). يقول العقاد في (حياة قلم) : «أفتح الكتاب الجديد فيروقتني ما قرأته فيه فلا ألقىه من يدي حتى أفرغ منه آخر

قبل طرح الكتب المقترحة لهذا الغرض لابد وأن نضع توصيفاً لهذا النوع من الكتب، فالروايات لا تصلح للقراءة قبل النوم، لأنها ربما تسترسل بالإنسان وتفوت عليه موعده المحدد للنوم .

الكتب الفلسفية أو المتخصصة لا تصلح كذلك إذ لا بد وأن يكون الكتاب بعيداً عن الأعمال الفكرية الشاق، وأن يكون إيجابياً فلا تقرأ كتب أدب السجون مثلاً قبل النوم، فإنها ستطبع في نفسك تصورات سيئة، ربما أورثت أحلاماً وكوابيس مرعبة، وهذا عن تجربة.

يقترح قراءة كتب تحتوي على مقطوعات، ككتب التراجم والسير الذاتية، أو التاريخ، أو حتى الكتب الأدبية، أو كتب الخواطر، أو الأقصوصات القصيرة.

من الكتب المقترحة: صيد الخاطر لابن الجوزي. و سير أعلام النبلاء للذهبي، وهذا الأخير كتاب كبير كما هو معروف تقع تراجمه في ثلاثة



# حكايتي

## مع الكتاب والقراءة

أ. فائق منيف  
@fmuneef

وبنات الحي الواحد، فبعد نهاية كل عام دراسي يطرق الطفل باب جيران نجح ابنهم، ليأخذ منه كتباً دراسية لم يعد بحاجتها بعد انتقاله إلى صف دراسي متقدم، ولم يكن ذلك لنقص في الكتب المدرسية التي تُوفّر للمدارس، وإنما يفعلها الطفل من باب استغلال الإجازة للتهيؤ للعام المقبل بقراءة مناهجه، حتى يكون على أهبة الاستعداد عند بدء الدراسة للعام المقبل. وكنت أستمتع بكتب المطالعة أو القراءة وكتاب الأناشيد، وفي مرحلة متقدمة بكتب "صور من حياة الصحابة" التي ألفها الدكتور عبدالرحمن رأفت الباشا، وكانت مقررة على طلاب الابتدائي مع مادة القراءة في الصفين الخامس و السادس الابتدائي، وله أيضاً "صور من حياة التابعين" المقررة في المرحلة المتوسطة. كان المنهج المقرر في مادة القراءة مواضيع مختارة، بينما كنت خلال الإجازة قد قرأت كل مواضيعها. ورددت أناشيدها، ولم أكن أكتفي بقراءتها بل كنت أنشدتها بتلحين طفولي في الصف وفي الإذاعة المدرسية، وذات يوم استدعاني مدرس المواد العربية إلى فصله في الصف الخامس، وكنت أضرب أخماساً بأسداس طوال الطريق عن سر هذا الاستدعاء، إلى أن وصلت معلمي الذي أراد أن يسهل على طلابه حفظ قصيدة مقررة عليهم، بإنشادها بلحنٍ كنت قد أنشدته العام الماضي.

والكلمات، ومحاولة كتابتها وتهجئتها. أما في أثناء غيابهم، فقد أنشأت أول مدرسة "أسطوانية" في العالم، وكنت المالك فيها والمعلم والطالب، كانت أسطوانات الغاز تُركن تحت الدرج المؤدي إلى السطح، فاتخذت من هذا المكان مدرسة، أذهب إليها بعد ذهاب إخوتي إلى مدارسهم، ومعى حقيبتني، وإفطاراً أتأوله وقت الفسحة، كان لهذه المدرسة الافتراضية مواعيد للطابور والفسحة و"الطلعة" (والطلعة اسم شعبي كان يطلق على نهاية اليوم الدراسي)، غير أن ما يميز نظام هذه المدرسة عن غيرها من المدارس الحكومية، أن مواعيدها غير منضبطة، فبحكم أنني المالك كانت مواعيدها وفتحها وإقفالها تعتمد على مزاجي الشخصي، ومدى الملل من الدروس التي ألقيتها وأسمعها، وواجباتي التي أفرضها علي وأحلها.

كان لهذا الجو الدراسي الأخوي أثره في تعليمي القراءة قبل دخولي المدرسة، وكان دخولي المدرسة "مستمعاً"، لأن سني حينها أصغر بشهور من السن القانونية لدخول الصف الأول ابتدائي، ابتداءً مدرس العربية أول حصة له بكتابة "بسم الله الرحمن الرحيم"، وسأل إن كان هناك من يستطيع قراءتها، فمددت يدي بحماس شديد، كادت تقلع فيها يدي كصاروخ يخلق إلى الفضاء، قرأتها، وكان هذا أول اختبار حقيقي في القراءة. كانت هناك عادة لطيفة بين أبناء

تشرفت بطلب من الأخت الكريمة ندى إبراهيم لكتابة "تجربتي مع الكتاب والقراءة" في المجلة الفتية "قواري"، فانتهزت الفرصة لقراءة متأنية لطبيعة المجلة ومحتواها، وأحسب أنها أول مجلة متخصصة في القراءة تقنية وعوالم، وأتوقع لها -إن وجدت الدعم- الذي تستحقه أن تكون ذات شأن ومنفعة كبيرة للقراء، والجميل فيها نشأتها على يد كوادر شابة، متطوعة لتقديم الفائدة لمجتمعها.

احترت كيف أتطرق لتجربتي مع القراءة والكتاب، فوجدت أسهل السبل سرد قصصي معها، فما التجارب إلا قصص، وليس سرد هذه الحكايات من باب العجب بالنفس، فهي من القصص العادي الذي قد يكون مر في حياة أي قارئ. حاولت التزام التسلسل الزمني وترابط الحكايات ببعضها، ولكني لا أضمن قلمي فمن عادته الزوغ عن هذا الالتزام لإصابته بداء الاستطراد. بدأت حكايتي مع القراءة منذ الصغر، فقد كنت رابع إخوة أبناء وبنات، وكانوا بسبب التحاقهم بالدراسة مشغولين بمذاكرتهم وحل واجباتهم، ولم يجد طفل صغير مثلي -في أيام لم تكن فيها ملهيات التقنية شائعة- وسيلة لقضاء الوقت، سوى التلصص عليهم، ومشاغبتهم، والاستماع لنقاشاتهم المدرسية مع بعضهم بعد عودتهم من المدرسة، والتعرف بمساعدتهم على الحروف

كنت محظوظا خلال مراحل الدراسة بمدروسي لغة عربية يوقدون الحماس في عقلي الصغير بحب القراءة والكتابة، ففي المرحلة الابتدائية كان الأستاذان السودانيان علي ومجدوب محبان للغة وآدابها، وكان مجدوب شاعرا، حتى إنه كتب في مادة الخط يوما، بيتان في وفي زميلي، لم أعد أذكر منها إلا شطربيت هو "فاق فائق الآفاق علما"، وجعلنا -نحن الطلاب- في الصف نخط هذين البيتين كتابة، فكانت هذه الحادثة فاكهة حديثي بعد العودة إلى المنزل، وظللت أحتفظ بهذا الخط طويلا. وفي المرحلة المتوسطة كان الأستاذ السوري أحمد أديبا فكانت مواد العربية محفزة على الاستزادة من قراءة الأدب والشعر. وفي تلك المرحلة كانت قراءة الصحف عادة يومية، فكنت إذا حضر الوالد صحيفة التهمت ما فيها من أخبار ومقالات، حتى لا يكاد يفلت منها حرف واحد، ولو كانت إعلانات مبوبة، واستمر عشقي للصحف، لدرجة أنني كنت أوفر من مصروف في الدراسي اليومي الذي يبلغ ريالين لأشتري بها صحيفة، وكان سعر الصحيفة ريالاً واحداً. ومن المجلات التي كنت أحرص على قراءتها مجلة الإمامة والمجلة العربية فقد كانتا

مليئتان بالمتعة والفائدة.

لا أذكر بداية تعلقي بسلسلة "المغامرون الخمسة" للكاتب محمود سالم رحمه الله. ولكن أذكر أن أبطالها محب ولوزة ونوسة وعاطف وتختخ كانوا أصدقاء الورقيين، وصرت بهم أعرف أحياء "القاهرة" أكثر من أحياء "الرياض"، وتعرفت على مجلتي "ماجد" و"باسم" وإن كانت الأولى الأوفر حظا من المتابعة والحرص، وبلغ الحرص بي أن غامرت أكثر من مرة مع أخي الأصغر بالمشي إلى محل يبعد كثيرا عن المنزل لشراء عددهم الأسبوعي، وفي إحدى المغامرات، اعتذر البائع بأن العدد الجديد لم يصل، ولا أدري أي قصة أو مجلة غيرها تأبطتها كي لا يذهب سفري القصير هباء.

أول مكتبة حقيقة لبيع الكتب زرتها ربما كانت في نهايات السنة السادسة الابتدائية أو بدايات الصف الأول المتوسط، حين أخذني أخي الأكبر إلى مكتبة في مبنى العقارية القديمة التي تقع على شارع الستين في الملز، وكان من ضمن الكتب التي ابتعتها، مسرحية "أهل الكهف" لتوفيق الحكيم، استغرب البائع شرائي للكتاب في هذا العمر، ناصحا لي باقتناء كتب تناسب مرحلتي العمرية حتى لا تكون صعبة الفهم والاستيعاب، وبكبرياء طفل لا

يجب أن يراه الآخرون طفلا بل رجلا، شكرت البائع على نصيحته، ولكني اقتنيت الكتاب. وأول ما ابتدأت به بعد العودة من هذه الرحلة الجميلة كان هذا الكتاب، اكتشفت أن البائع محق في نصيحته، لكن هذه الحادثة التي عرفتها على أدب "توفيق الحكيم" جعلتني مغرما بمؤلفاته وبأسلوبه السلس العذب في إيصال فكرته، وقدرته على شحن قصصه بالتشويق، فكنت أقرأ كتبه الواحد منها تلو الآخر، وعندما أسافر للقاهرة أزور سور الأزبكية، وناشر كتبه "مكتبة مصر" لأبحث عن كتاب له ليس في مجموعتي، وقد أشتري كتابا، فأجد في مكتبتي مثله، ولكنه هرب من ذاكرتي، فأهديه لقريب أو صديق، وإبان تعاوني مع الصفحة الشعبية في جريدة "الرياض"، كتبت ثلاثة أرباع صفحة عن موقف توفيق الحكيم من الأدب الشعبي، وبعدها شجعني الأستاذ نايف رشدان المسؤول في القسم الثقافى بالجريدة على التعاون مع القسم، فكنت أكتب عرضا للكتب، أقرأ بتأن ما يشدني منها، وسريعا ما يشعرنني بالملل، حتى حان ابتعاشي إلى الولايات المتحدة الأمريكية فانقطع هذا التعاون.

شرح، فتذهب متعة القراءة المتواصلة لكلمات الكاتب بالقراءة المتقطعة بينها وبين الشروحات. رغم أن القراءة بدون الشروحات تحرم أحيانا من معرفة كلمات ومواقع لها دلائلها وتأثيرها على سياق الحديث.

وأما الشعر فلا أتذكر في البدايات أن شاعرا حديثا علق بذهني، بل جل ما أقرأه كان لشعراء قدامى من الشعر الجاهلي حتى العباسي.

وما دمت عرّجت على الأخطاء، فإن إحداها أيضاً تغيّر عاداتي القرائية، فبعد أن كنت مدمن قراءة، لدرجة تفريغ وقتي كله لإنهاء كتاب بدأت فيه، أو عدم أكل وجبة طعام إلا وبجانبي صحيفة أتصفحها أو كتابا أقرؤه، مرّت سنوات كانت في بداية الحياة الجامعية، قلت فيها هذه العادة، وأصبحت أحمل كتابا معي للاستراحة أو المقهى، أملا أن أقرأه هناك، فأعود به دون أن يُمسّ. وبعد تصحيح خطأ هذه السنوات، احتجت -وما زلت في حاجة- لاستعادة لياقة القراءة من جديد، فلم تعد كما كانت بلذتها وسحرها وسرعتها.

الجوزية. في أواسط المرحلة المتوسطة التحقت بجمعية الثقافة الإسلامية، وفي إحدى مسابقاتها، سألت المدرس عن مصادر التشريع، واختارني من بين المتحفيين للإجابة، فأجبت بفرح من يعرف المعلومة، بأسماء كتب منها المغني لابن قدامة، وفقه السنة للسيد سابق، وكنت قرأتها فظننت أنهما لم يبقيا ولم يذرا بعدهما من ضروب الفقه والتشريع شيئا، وما إن علمت بجنوحى بعيدا عن الإجابة الصحيحة، حتى كان هذا دافعا لي للاستزادة من القراءة في كتب والفقه.

ولا أذكر أنني قد ثبتت الرُكب عند عالم، إلا في سن متقدمة، وكانت لدى الشيخ عبدالكريم الخضير حفظه الله، فقط حضرت عنده دروسا في شرح كتاب "متن الآجرومية" لابن آجروم، ولكنني توقفت بسبب ضيق الوقت، وأعتقد أن الشيخ لم يكملها أيضا. واستمعت بعدها لدروس الشيخ ابن عثيمين في شرحها.

وقرأت المشهور من الكتب التراثية وهي عديدة لا أستطيع حصرها، لكن أتذكر تمللي من الكتب المحققة عندما أضطر كل حين لقراءة معنى أو متابعة

تنوعت القراءات في أيام المرحلة المتوسطة، وكان لأجاتا كريستي نصيب الأسد منها، فكنت مشدودا إلى سلسلة رواياتها البوليسية، ومشدوها بقدرتها على إحكام تصاعد حبكة قصصها لدرجة يستحيل معها مفارقة القصة حتى إنها لمعرفة المجرم والبريء. ومن الأمور التي لم أكتشفها إلا بعد حين، أنني كنت أقرأ روايات شهيرة مترجمة ظنا أنها كاملة، وهي في الواقع ملخصة ومبسطة لتناسب الناشئة، كروايات ديفيد كوبرفيلد وذهب مع الريح والأرض الطيبة والبؤساء وبين مدينتين وغيرها. عرفت بعد طول زمن أن ما قرأته، رغم فائدته، كان اختصارا يذهب بعقوبة الرواية وإبداع الكاتب، وكان علي أن أعيد قراءتها بترجماتها التامة.

وللكتب الدينية والتراثية نصيب من القراءة، فالوالد رحمه الله كان يحتفظ ببعض منها، وكان من عاداته قبل الإفطار في رمضان، أن يجمعنا نحن أبناءه، لنقرأ في كتاب نتناقله بيننا، كل يقرأ منه بصوت عال صفحتين، وأتذكر منها كتاب رياض الصالحين للنووي، وكتاب الطب النبوي لابن قيم

بها غير العلمية- فصرت أقرأ شبه يومي ما بين ٥٠ إلى ١٠٠ صفحة، قد تزيد إلى كتاب كامل عندما يتوفر الوقت.

وتخلّيت عن عادة سيئة، وهي عدم القراءة للحديث من النتاج الأدبي والفكري، فقد كنت أقرأ فقط لكبار الأدباء وأعمالهم الشهيرة، حتى اكتشفت خطأ ذلك، لعزله القارئ عن عصره، وجعله بعيداً عن التغيرات والتطورات التي تستجد على الأدب والمجتمع إنتاجاً وذائقة. فيكتب الكاتب حينئذ بعد تشبعه من هذه القراءات بروح مندثرة وليس بروح معاصرة.

هذه بعض حكاياتي مع القراءة، التي كلما أوغلت فيها اكتشفت أنني ما زلت في بقعة صغيرة منها، فهي كالعالم لا تستطيع وضعه في جيبك، لكن تستطيع بين كل حين زيارة جزء منه للتعرف عليه، وحتى لو زرت هذا المكان مرة أخرى لاكتشفت فيه جماليات ومباهج لم تكن ظاهرة في المرة الأولى. القراءة عملية مستمرة ما استمرت الحياة، تفتح الأفاق وتسبر الأعماق، لذلك حكاياتها لا تنتهي، فمع كل كتاب تبدأ حكاية قرائية جديدة.

الزمن، وتكيّفت مع تقدّمه، فأصبحت أقرأ الكتب الإلكترونية أكثر من قراءتي للكتب الورقية، وأنهى كتبا بمئات الصفحات بالقراءة السماعية، وكل ذلك باستخدام "الجوال". لقد وفرت علي التقنية عناء حمل الكتب الذي كان يرهقني ويثقل حقائبني عند السفر، فصرت أحمل مكتبة كبيرة متنوعة في جوالي الصغير. وكان الأمر في البداية صعباً، بسبب الحنين إلى الورق، وحميمية تصفحه، لكن مع الوقت اعتدت هذه الوسائل الجديدة للقراءة، بل وجدت أنها زادت معدل القراءة بعدما سهّلت حمل الكتاب في كل مكان، وقراءته في أي موقع، وسماعه إن لم أستطع قراءته بالعين. ويقدم هذه العادة الجديدة، اضمحلت عادات آخر، كزيارة المكتبات، وقضاء الساعات فيها، وزيارة معارض الكتب، وعدم التعب من الدوران فيها، وتصفح الكتب، واختيار المناسب منها.

ومن باب إلزام النفس بالقراءة، أنشأت وسماً في موقع التواصل "تويتتر"، كنت أستعرض فيه كل أسبوع اقتباسات من كتاب، ونقلت ذلك أيضاً -بعد نصيحة زميلة- إلى موقع "قود ريدز" الذي يتواصل فيه القراء والكتاب، ثم زادت غلة الكتب المقروءة أسبوعياً -وأقصد

وفتحت تجربة الابتعاث إلى الولايات المتحدة الأمريكية الباب لقراءة كتب مكتوبة باللغة الانجليزية، وكان أول كتاب قرأته هناك رواية باسم The Stalker ويمكن ترجمتها الملاحق أو المطارد، أهداني إياها كاتبها، الذي كان أيضاً معلمي في معهد اللغة، وبعد أيام سألتني عن رأيي فيها، فكان ذلك أول امتحان نقدي أجنبي، ذكرت له محاسنها، وذكّرت أن من عيوبها الاستطراد في تفاصيل الأمكنة ومواقع الأحداث حتى بلغت إحداها صفحتين كاملتين، وتنفست الصعداء بعد أن ذكر لي أن هذا فعلاً أحد الانتقادات التي وجهت للرواية. كشفت لي القراءة بلغة أخرى حجم الكارثة التي يرتكبها بعض المترجمين للعربية، فقد كنت أقرأ كتبا فكرية وأدبية مترجمة فأعجب من شهرتها، رغم ثقلها على النفس، وتعقيد طرحها، وركاكة أسلوبها. وبعد ما تيسر لي قراءة بعضها بلغتها الأم عرفت أن المشكلة من المترجم لا من الكاتب، ولو علم الكاتب بما فعل المترجم في كتابه لصب عليه غضبه ولعناته. وهذا ما جعلني بعدها أدقق في اسم المترجم قبل المؤلف، حتى لا أظلم الكاتب بكره الكتاب. وفي السنوات الأخيرة، تصالحت مع

# قرؤوا صغاراً

الراحل ( المهاتما غاندي ) إلا أن تجربة المهاتما تجربة إيجابية بكل مافيهما وكانت سببا في تقوية علاقته بوالديه ، وذلك عندما وقعت عيناه على كتاب كان أباه قد اشتراه وكان عبارة عن مسرحية عن ( إخلاص شرافانا لوالديه ) و لكم أن تتخيلوا كيف استثار الكتاب مشاعره ، و حدث أن وفد إلى بلده بعض المعارضين المتجولين ، و كان من بين الصور التي عرضت عليهم صورة تمثل ( شرافانا ) و قد حمل والديه الضريبين إلى الحج بواسطة ألواح من الخشب شددت إلى كتفيه ، فترك الكتاب و الصورة أثراً في ذهنه لا سبيل إلى محوه ، فقد كان يقول : إذا ما قدر لي أن أقرأ اليوم هذه المسرحية أنا واثق أن عواظي ستستثار حد البكاء كشأنها من قبل .

إن معالجة المعارف و الأفكار في ذهن الطفل ليست بالأمر الهين لأنه لن يرى في اقتحام عقله و قلب موازينه اعتداء طالما أنه يعيش مع الآخر الذي يدس له السم في العسل قمة المتعة و الإثارة و هذا ما ينشده الطفل دائماً ، فيجد بغيته في النصوص الأجنبية و يفتردها في النصوص العربية .

إلى الكوخ ) ، وكم كانت لهذه القراءات في صغره أثر كبير على مجرى تفكيره حيث وصفها قائلاً ( لعبت بمخي ) ، كبرت هذه الاستفهامات محصورة بالحيرة و الشك حتى وصل معها لترك الصلاة فترة من حياته عندما كان شاباً .

هذه التجربة المبررة المحفوفة بمخاطر الشك و التي مربها أنجيب الزامل ربما تعرض لها بعض من الأطفال ممن واجهوا أمواج السؤال و لم يجدوا من يفتح لهم مغالق الأبواب ، فيتولى بنفسه مهمة البحث ليفرق أكثر ، أو يصبح كل ما يستقر بذهنه من قراءات حقائق ماثلة لا تقبل الشك و هنا يبدأ الصراع الحقيقي الذي يهدم أسوار الحصن الذي كان يقبع فيه فترة من الزمن .

ليس أسوأ من أن يترك الطفل فريسة السؤال و مرتعاً خصبا للشك ، فأصعب اللحظات التي يعيشها العقل البشري أن يعيا بالسؤال و لا يجد الدواء في أثناء رحلته بحثاً عن الحقيقة .

إن التجربة التي عاشها أ. نجيب الزامل ، واجهها الرئيس الهندي

أمسكت معلمته الأمريكية من أصل لبناني يده ، و وضعت على طريق القراءة ، غرست في روحه بذور حبها لتتمو مع الأيام ، جعلت منه و هو ابن التسع سنوات قارئاً نهماً نوعياً ، علمته كيف يقرأ ؟ و ماذا يقرأ ؟ دلته على معظم الكتاب الكبار ، فقرأ عن جورج واشنطن و عن بوليفار ، وقع بين فكي قصص إيمرسون التي تدور حول أبطال لديهم مشكلة دائماً مع الخالق و الوجود ، و مؤلفات نيتشة الذي يصنع أبطالاً خارقين بحيث يكونوا آلهة ، و على الجانب الآخر خضع لرغبة جده الذي أقرأه كتب الشيخ عبدالرحمن السعدي ، استقرت الحيرة في روع هذا الطفل الصغير الذي يقرأ هذا النتاج الضخم المتناقض فكراً و لا يملك الرد و غير مؤهل لاستقبال هذا التنوع الفكري لصغر سنه ..

أثر هذا المزيج سلبيًا و إيجابيًا على شخصية هذا الطفل الصغير فكبرت و تبلورت هذه الأفكار لينتج عنها المفكر السعودي و رائد العمل التطوعي أ.نجيب الزامل ، و الذي كتب قصته عندما ترك الصلاة في عدة مقالات واصفًا إياها بر الخروج من القصر

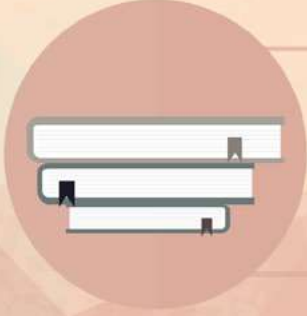
ندى إبراهيم  
@ba7lah







أشهر و أول أمينة مكتبة في العالم الإسلامي **توفيق السوداء**  
التي كانت تعمل في دار العلم في بغداد  
ذكرها المعري في رسالة الغفران .



أعظم الكتب المصرية القديمة كتاب الموتى  
وكان اسمه في الأصل "**ما سوف يحدث في الآخرة**"  
وتمت كتابة الكثير من فصول الكتاب على جدران المقابر الملكية  
من الداخل باللغة الهيروغليفية.



**عمود حمورابي stele of Hammurabi**  
كان يعتبر أول مركز معلوماتي في التاريخ القديم كانت تكتب عليه  
قوانين الدولة وأخبار الحروب والملك والصلوات وكان شبيها بمسلة المصريين  
القدماء ولكنه أشبه بجريدة أخبار يومية .



من الرسائل والكتب التي غيرت الفكر الإنساني رسائل **فولتير**  
الفيلسوف والأديب وقد كتب أكثر من 20 ألف رسالة  
قال عنه الروائي الفرنسي فيكتور هوجو :  
كان يضم في برديه النهضة والإصلاح ونصف الثورة الفرنسية .



أشهر لص كتب في التاريخ **ستيفن بلومبيرغ** مصاب بهوس الكتب  
وجمعها سرقة أكثر من 23 ألف كتاب ومخطوط نادر  
تقدر قيمتها ب 5 ملايين دولار وتم  
سجنه 5 سنوات ودفع غرامة 200 ألف دولار.



استشهدت أمينة المكتبة **عايدة** المرأة البوسنية المثقفة برصاص البرابرة  
أعداء الحياة والإنسانية الصرب ودمرت المكتبة واستمر  
الحريق ثلاثة أيام والتهمت النيران أكثر من 5000 مخطوط و10 آلاف  
كتاب مطبوعة باللغات التركية والعربية والفارسية.

# إعلان الفائزين بجائزة كتارا للرواية العربية

## في دورتها الأولى



سامح الجباس عن رواية «حبل قديم وعقدة مشدودة» نال كل منهم جائزة مالية قدرها ٣٠ ألف دولار.

جائزة أفضل رواية قابلة للتحويل إلى عمل درامي من بين الروايات المنشورة كانت من نصيب الروائي واسيني الأعرج عن روايته «مملكة الفراشة» وقيمتها ٢٠ ألف دولار، أما أفضل رواية قابلة للتحويل إلى عمل درامي من بين الروايات غير المنشورة فقد كانت من نصيب الروائي سامح الجباس بروايته «حبل قديم وعقدة مشدودة» وبلغت قيمتها ١٠٠ ألف دولار.

وتشمل جائزة كتارا للرواية العربية طباعة وتسويق الأعمال الفائزة غير المنشورة، وترجمة الروايات إلى خمس لغات هي الإنجليزية والإسبانية والفرنسية والصينية والهندية.

الجزائري واسيني الأعرج عن روايته «مملكة الفراشة»، الروائي السوداني أمير تاج السر عن روايته «٣٦٦»، الروائية البحرينية منيرة سوار لرواية «جارية»، الروائية العراقية ناصرة السعدون لروايتها «دومة الرحيل»، والروائي المصري إبراهيم عبد المجيد عن روايته «أدا جيو»، حصل كل منهم على جائزة مالية قدرها ٦٠ ألف دولار.

أما فئة الرواية غير المنشورة فقد كانت لكل من: الروائي الأردني جلال برجس عن رواية «أفاعي النار- حكاية العاشق علي بن محمود القصاد»، الروائي المغربي عبدالجليل التهامي عن رواية «إمرأة في الظل»، الروائية العراقية ميسلون هادي عن رواية «العرش والجدول»، الروائي المغربي زكرياء أبو مارية عن رواية «مزامير الرحيل والعودة»، والروائي المصري

انطلقت فعاليات مهرجان كتارا للرواية العربية في دورته الأولى والذي نظمتها المؤسسة العامة للحي الثقافي «كتارا» في قطر، وقد بدأ صباح الإثنين الموافق ١٨ مايو واستمر حتى ٢١ مايو، أقيم خلاله حفل توزيع جائزة كتارا يوم الأربعاء ٢٠ مايو بحضور عدد من كبار الشخصيات والوزراء والمسؤولين والسفراء والمدعوين من داخل وخارج دولة قطر.

اشتملت الجوائز على خمسة فائزين في مجال الروايات المنشورة، وخمسة فائزين في مجال الروايات غير المنشورة، وجائزتين لأفضل روايتين قابلتين للتحويل إلى عمل درامي من بين الروايات المنشورة والروايات غير المنشورة.

وقد كانت جوائز فئة الروايات المنشورة من نصيب كل من: الروائي

# بصرك

## انطلاق أول مؤتمر للقراءة في الكويت

ود. الزواوي بغورة، والروائية بثينة العيسى والروائي يوسف زيدان والشاعرة بروين حبيب وغيرهم. كما أقيمت على هامش المؤتمر عدة فعاليات وورش عمل وحلقات نقاشية بالإضافة إلى فعاليات الطفل، والأمسيات الشعرية.

ووسائل تشكيل الفرد القارئ، وحركة الترجمة، ودور السينما الثقافي، والقراءة النوعية، والتأصيل المعرفي، وتهميش وسائل الإعلام للثقافة، بالإضافة إلى حلقة نقاشية بعنوان (الرقابة والتأويل). وجمع المؤتمر أبرز الشخصيات من المثقفين والروائيين والمفكرين، منهم د. ساجد العبدلي، ود. سعد البازعي، و د. محمد العوضي،

بالتعاون مع مشروع حروف الثقافة نظم المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب المؤتمر الوطني الأول للقراءة والذي حمل عنوان «وألق بصرك»، حيث أقيم يومي ١٩ و ٢٠ من شهر أبريل للعام الجاري. وكانت محاور المؤتمر تدور حول مفهوم القراءة وبيان هوية القارئ ودوره في المجتمع، والتأويل وإشكالية فهم النصوص الأدبية والفكرية،



جائزة الشيخ زايد للكتاب  
Sheikh Zayed Book Award

## جائزة الشيخ زايد للكتاب تكرم الفائزين، والشيخ «محمد بن راشد» شخصية العام

أعلنت جائزة الشيخ زايد للكتاب عن أسماء الفائزين لدورتها التاسعة ٢٠١٤-٢٠١٥م، وكُرم الفائزون مساء الاثنين ١١ مايو ٢٠١٥ وذلك خلال الحفل الذي أقامته الجائزة على هامش معرض أبوظبي الدولي للكتاب في دورته الخامسة والعشرين.

وأما عن الفائزين، فقد كانت جائزة الشيخ زايد للأدب من نصيب كتاب «مجانين بيت لحم» للروائي الصحفي الفلسطيني أسامة العيسة، أما جائزة الترجمة فقد فاز بها البروفيسور الياباني هاناوا هاروو عن ترجمة ثلاثية نجيب محفوظ «قصر الشوق» و «بين القصرين» و «السكرية» حيث ترجمها إلى اللغة اليابانية، وفاز في فرع الجائزة للثقافة العربية في اللغات الأخرى المؤرخ الياباني سوغيتا هايدباكي عن كتابه «تأثير

الليالي العربية في الثقافة اليابانية»، أما جائزة النشر والتقنيات الثقافية فقد حازت عليها الدار العربية للعلوم ناشرون في لبنان، واختارت الجائزة الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم للفوز بشخصية العام الثقافية.

كما أعلن مجلس أمناء الجائزة عن حجب الجائزة لكل من فرع «التمية وبناء الدولة» وفرع «الفنون والدراسات النقدية» وفرع «المؤلف الشاب» و«أدب الطفل والناشئة»، وذلك لأن الأعمال المشاركة لم تحقق المعايير العلمية والأدبية و الشروط العامة للجائزة.

ويذكر أن الجائزة تأسست بدعم ورعاية من هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، وتبلغ القيمة الإجمالية لها سبعة ملايين درهم إماراتي.



الجائزة العالمية للرواية العربية  
INTERNATIONAL PRIZE FOR ARABIC FICTION

## «الطلياني» لشكري المبخوت تفوز بالبوكر

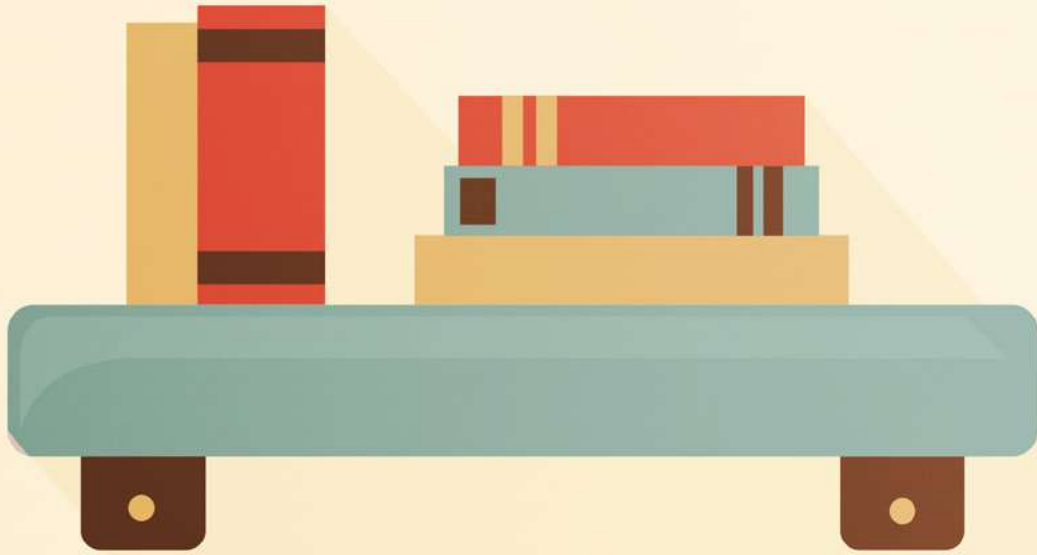
أعلنت الجائزة العالمية للرواية العربية في دورتها الثامنة مساء الأربعاء ٧ مايو ٢٠١٥ عشية افتتاح معرض أبوظبي الدولي للكتاب عن فوز الكاتب التونسي «شكري المبخوت» عن روايته «الطلياني» الصادرة عن دار تنوير بتونس.

و كانت رواية «الطلياني» قد ترشحت في القائمة القصيرة التي ضمت ست روايات للتنافس على الجائزة، وكُرم الكتاب الستة المرشحين في القائمة القصيرة ونال كل واحد منهم جائزة بمقدار ١٠ آلاف دولار، كما حصل الفائز بالجائزة على ٥٠ ألف دولار، إضافة إلى ترجمة روايته للغة الإنجليزية، وستحظى الرواية بالانتشار الواسع

وتحقيق مبيعات أعلى نظير فوزها بجائزة البوكر العربية الشهيرة.

و«شكري المبخوت» أكاديمي تونسي وناقد معروف، من مواليد ١٩٦٢م، ويشغل منصب رئيس جامعة منوبة، وتعد «الطلياني» روايته الأولى، وقد صرح في المؤتمر الصحفي الذي أقيم بعد حفل الجائزة قائلاً بأنه لم يتفاجأ بالفوز، بل توقعه عندما وجد الشباب يهتمون بقراءة روايته، وجذبت قراء لا يقرؤون إلا باللغة الفرنسية.

ويذكر أن الجائزة تدعمها مؤسسة جائزة بوكر في لندن وتمولها هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة في أبوظبي.



إن مفتاح قيام هذه الأمة هو كلمة اقرأ

- راغب السرجاني

# فهرنهايت 4.51 وحرق الكتب

مي أحمد

@mai\_ahmd

مونتاغ بأزمة ضمير وهو الإطفائي في زمن يقوم فيه بالنقيض من عمل الأطفائي المعتاد ، فقد كان مونتاغ يشعل النار ولا يطفئها ، يرتكب واحدة من أخطر الجرائم لتدمير التراث الأدبي والإنساني ، يحول المكتبات المنزلية وأصحابها إلى رماد ويساويها بالأرض ، كلاريس هي أرض أخرى هي المطرهي العشب هي النحل إنها تقول أمورا رائعة وتمتلك عيوننا مختلفة بينما أصابهم العمى ، هي الحياة الحقيقية و الجانب المشرق في الليالي الباردة، وهي السبب الرئيسي في تحرك ضمير مونتاغ في عبارة صغيرة وخاطفة وبريئة :

هل أنت سعيد ؟

كلاريس تسير في طريق لا يجب أن تمر به الكلاب الآلية ولا النار المستعرة ! والتي تنتظر القوم الضالين من عشاق الكتب.

النسخ ، تلك الكتب نفسها التي أفنى البعض حياته لأجلها اعتبرها البعض أيضا ذلك الكائن التخريبي الخطير والعدو المحتمل هل يمكن أن تتخيل ذلك ! لكن على مدار عصور مختلفة خضعت العديد من الشعوب للعبودية الفكرية ، ومورست الديكتاتورية في محاولة لخنق الهواء وقد نالت الكتب حظها من الإهمال الإغراق والحرق في محاولات جاهدة للقضاء على المنبع الأساسي لقيام الحضارات الإنسانية. أمام هذا الكنز الهائل الذي تقدمه الكتب التي تمتلك تلك الرائحة الجذابة والأغلفة الملونة البراقة ذات الملمس البريء الناعم والذي يخطف قلوب وعيون عشاقها ! كانت السلطة ونحن هنا نتحدث عن رواية فهرنهايت تضطهد بشراسة أي شخص يمتلك كتابا ، أو أولئك الذين كانوا يخبئونها سرا، فالقراءة وبالعجب جريمة يعاقب عليها القانون ! ولا عجب أن يصاب

لن أزعج أن أية رواية موضوعها الكتاب ستجعل أيادي كثيرة تمتد إليها، الكتب التي أشبعت العطش للمعرفة و أنارت التفكير وأشعلت الأسئلة، الكتب التي أثرت العقول و أثارت العواطف، الحقيقة أن هذا هو ما يحدث بالفعل حين يكون الموضوع هو الكتاب ، فالأمر يصبح مغريا لكل قارئ وعاشق للكتاب ، وفهرنهايت 4.51 لراي برادبوي جاءت بذلك المضمون الذي سيلفت انتباه أي عاشق لرائحة الكتب لأغلفتها لسطورها وصفحاتها، لأي عاشق لزيارة المكتبات والتجول بين أرففها متكبدا الوقوف لساعات طوال من أجل الحصول على كتاب أو كتابين! لا يمكن أن لا يخطر في الذهن إنه قبل اختراع الطباعة كانت الكتب تنسخ نسخا وبالرغم من ذلك المجهود الهائل الذي كان من الممكن أن يؤثر على نظر هؤلاء النساخ ويعدم الرؤية لديهم ، إلا إنهم لم يتوقفوا يوما واستمروا في



الطريق إلا إنه يتركه محتارا يتساءل هل تكفي ذاكرة الإنسان ؟ تلك الذاكرة المعرضة للإهتراء وللمرض والموت ! لعله أراد من خلال طابور الحفظة الإنساني أن يجعلنا ندرك أهمية وقيمة الكتاب.

الرواية على الرغم من إنها رسالة تحذيرية إلا إنها أغنية في حب القراءة وعشق الكتاب ، وهي موجهة لعمر معين فيها رسالة واضحة ومباشرة للأجيال التي لا تقرأ ، للأجيال التي وضعت الكتاب جانبا واستبدلته بأشياء أخرى أقل أهمية وأقل ثراء ، الكتاب رسالة لكل من له دور في رسم الثقافة التي تحدد قيم المجتمع وتؤثر فيه وللأنظمة السياسية أيا ماكانت والتي تحاول أو حاولت غسل العقول أو التلاعب بها، إنها دعوة أيضا لفضاءات واسعة في القراءة و حرية الكتابة.

كما كان يفعل هتلر عندما أوعز بحرق الكتب عام ١٩٣٣، كما فعل المغول عندما أغرقوا الكتب في نهر دجلة ، كما فعل من أحرقوا مكتبة البابا سروج في لبنان ، كما أحرق المجرمون الكتب في العراق ، إن حرق الكتب هو حريق في القلوب العاشقة وكل من أحرق الكتب هو الشيطان بعينه ! بيتي ينوي الإضرار بتلك المنارات العالية قد يمثل نظاما سياسيا يسيطر على الجمهور، قد يكون الرداءة في الفكر قد تكون الصرامة في الرقابة ، وإن كان راى برادبري قد نضى ذلك قد يكون ركود الأفكار أو شيء آخر قبيح أشبه بذلك التتين الهائل الذي يقذف النار ولا يملك أحد السيطرة عليه !

في النهاية يبدو أن راى كان يتنبأ بأن التكنولوجيا ستسيطر على عقل الإنسان في مرحلة ما ، وعلى الرغم من شعور القارئ بأن راى يقدم الأمل فهناك حفظة ينتشرون على طول

أما عن الشخصية الأخرى وهي شخصية ثانوية في القصة إلا إنها ملفتة وتمثل شيئا بلا شك ، وهي ميلدريد زوجة مونتاغ المرأة الصقيع ، حوارها مع مونتاغ يخلو من أي دفاء أي حميمية إنه كأى حوار آلي ، لو كانت في زمن اخترع فيه التيليفون لأمضت وقتها في التحدث والغيبة والنميمة نموذج للإنسان الإستهلاكي فارغ الرأس والذي يعيش كيضما أتفق ولا يمكن أن يكون قد عرف في حياته لذة أو متعة القراءة .. ميلدريد لم تعرف كيف ممكن أن تبقى رائحة الكتاب في اليد لم تشمها يوما ، لم تنتقل من مكتبة لأخرى لتبحث عن كتاب و لم تطارد كتابا في حياتها لذلك كم كان سهلا عليها أن تتخذ قرارها وتخضع للنظام وتتخلى عن زوجها!

الكتب منارات تضيء العالم فيما الكابتن بيتي الذي يمثل الشر في الرواية أراد إغراق العالم في العتمة

# لا | تسجن عقلك

أ. فهد الشاطري

@fss232

• وجود خبرات متميزة داخل الإصلاحيات من حملة الشهادات العليا: البكالوريوس والماجستير، إضافة إلى وجود المواهب والطاقات التي تحتاج إلى الاهتمام، وتحرير عقولهم من السجن بدل أن تضم الإصلاحية الجسد والعقل معاً.

• وجود نواة القراءة، والحرص عليها، وقد اتضحت معالم الفعل ذلك من خلال أسئلتهم المتكررة، والإلحاح بالسؤال عن أفضل الكتب التي يطلبون النصيحة حول أفضلها.

• روح التعاون التي رأيتها منهم في طلب العلم عند بداية كل دورة تدريبية؛ فهذا يجهز المكان، وآخر يوزع الأوراق، وثالث يسجل الأسماء.

• حرص القائمين على هذه الإصلاحيات بأن تكون منار علم وعمل وتدريب، وليس مكان عقاب وحسب.

• رغبتهم في الاستفادة من دروس الماضي، واستكمال الحاضر، بنظرة مشرقة وثابتة.

بيد أننا لا يجب أن نقف موقف الجمهور على حال هؤلاء المساكين، بل ينبغي- بوصفنا مجتمعاً ينبغي أن تتوافر فيه المسؤولية- أن نأخذ بيده إلى ساحة النور، ومسرح الأمل، وأن نتحلى بالأناة والصبر في مسانדתه ومعاضدته، مرددين قول الشاعر :

يا ظلام السجن خيم إننا نهوى الظلاماً  
ليس بعد السجن إلا فجرٌ مجدٍ يتسامى  
نعم، بعد الضيق الفرج، وبعد الظلام النور. ينبغي أن نمد لهم أيدينا؛ لنطمس الصورة الباهتة عن الماضي، ونحل محلها صورة زاهية رائعة.

ومن منطلق المسؤولية تبادرت إلى ذهني فكرة مشروع القراءة ( لا تسجن عقلك ) بالإضافة إلى أسباب أخرى لعلني أوجزها فيما يلي :

• الحرص الواضح من النزلاء على العلم، والتطوير، والاطلاع، وملاحقة المعرفة. وقد اتضح لي ذلك الأمر من خلال تقديم دورات تدريبية داخل الإصلاحيات.

كل إنسان معرض للخطأ والصواب، والخطأ، أو الذنب، أمر مجبول عليه الإنسان، فرسولنا الكريم- عليه الصلاة والسلام - يقول: «والذي نفسي بيده، لو لم تذببوا لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذبون فيستغفرون الله؛ فيغفر لهم».

وبناء على ما مضى، فإننا نعلم ما تتواء به السجون من المذنبين والمقصرين، من إخواننا وأخواتنا، الذين ضلوا طريق الرشاد، وسلخوا درب الغواية، واجتمعت عليهم مصائب الزمان ومنغصاته، فتحملوا تبعات كثيرة، كانت نهايتها السجن.

والنزير عندما يخرج من الإصلاحية إلى مجتمعه؛ فإن لقطات الإصلاحية لا تتفك عن ملاحقته، مسببة له جرحاً غائراً تسمع أناته بين الفينة والأخرى؛ لقسوة المكان وألمه، وارتباطه من ناحية بالعقاب والحرمان، لكن هناك ما هو أقسى من ذلك؛ وهو أن يتخلى عنه المجتمع داخل السجن قبل أن يخرج،



الاجتماعية، ورعاية الشباب، بأهمية دعم مثل هذه المشاريع.

- خروج النزيل من الإصلاحية وهو يحمل ثقافة قرائية لا يستهان بها، وخبرات إدارية جيدة، لا سيما إذا علمنا عدد السنوات التي يقضيها بعض النزلاء داخل الإصلاحية.

فإلى كل من أراد أن يكون عنصرًا فعالاً في تغيير ثقافة السجين و تملكته الرغبة في تطبيق هذا المشروع : تخلص من الأفكار السلبية تجاه السجناء قبل القيام بالمشروع، ولا تحاول النظر إلى قضاياهم ومشكلاتهم، بقدر ما تنظر إلى قضيتك معهم، وهي القراءة.

فاجتهد - ما استطعت- أن تسجن القراءة في قلوبهم، وأن تحرر عقولهم من التفكير السلبي والتشاؤم.»

الأيام الثقافية، وأيام الكتاب داخل الإصلاحيات، كما تقام خارجه، ما يدفعهم إلى الإحساس بعدم اختلافهم مع المجتمع خارج الإصلاحية، ولو ثقافيًا .

- طرد السامة والملل .

- إبعادهم عن الأفكار السلبية التي قد تنشأ من خلال الفراغ، والتفكير في الماضي.

- ترسيخ حب القراءة داخل الإصلاحيات، وأنها مكان للعلم لا للجهل .

- إضافة روح الحماس والتشجيع من خلال إقامة المسابقات القرائية.

- تشجيع النزلاء على القيادة، وإدارة شؤون النادي .

- تشجيع النزلاء على اختيار الكتب المناسبة لهم، فهم بذلك لا يفقدون ثقافة الاختيار كما فقدوا الحرية.

- تبصير المجتمع، ومؤسسات المسؤولية

و كما تبادرت إلى ذهني فكرة أندية القراءة في السجن، أدركت أنه من العيب أن نترك هذه الأندية داخل الإصلاحيات بدون تنظيم واضح لها، لذا حاولت- في السطور التالية- أن أحدد ملامح تنفيذ المشروع، في خطوات مبسطة، بعيداً عن التعقيد والإطناب، ما يسهل عمل النزلاء في إنشاء أندية خاصة بهم في الإصلاحية.

- الرؤية للمشروع: كل نزيل قارئ.
- الرسالة: إنشاء العديد من الأندية القرائية داخل الإصلاحية، بحيث تكون مشابهة لأداء أندية القراءة خارجه.
- الأهداف:
- نشر ثقافة القراءة بين نزلاء الإصلاحيات .
- قضاء وقت فراغهم بما يعود عليهم بالنفع والفائدة.
- إشراكهم في أندية القراءة: هي مشاركتهم للمجتمع، من خلال إقامة

مسابقة

# قوارىء

الأدبية

أيها القوارىء الكرام

مجلة قوارىء دائماً تبتهل بكم وتسعى لرضاكم ولإثراء المحتوى العربي والقرائي نقدم لكم المسابقة الأدبية والتي تخص الأدباء والمهتمين بالجانب الأدبي واللغوي،

## ترقبونا

لمعرفة التفاصيل نرجو متابعة صفحات المشروع في تويتر

# شاركنا التحرير



يمكنك المشاركة معنا في تحرير المجلة..  
أرسل مشاركتك إلى :

[magazine.rfriends.net](http://magazine.rfriends.net)

الكتب التي نقرأها أشبه ببذور ندفنها في أرض عقولنا لنجني بعدها ثمار ما نقرأ،

وبيدنا أن نجعل عقولنا صحراء قاحلة أو بستاناً متعدد الشجر والثمر.

- سلطان العميمي



حدثنا عما تقرأ  
@MathaTagra\_ مشروع أصدقاء القراءة  
@RFriends\_

تحدي القراءة  
@Ta7di15



حدثنا عما تقرأ  
@MathaTagra\_ مشروع أصدقاء القراءة  
@RFriends\_

Reading Friends  
@RFriends\_E

تحدي القراءة  
@Ta7di15



موقع المجلة  
Magazine.RFriends.net



صفحة مشروع أصدقاء القراءة  
/ReadingFriends



أصدقاء القراءة  
Reading Friends

لأن حياة واحدة لا تكفي